سلسلة دراسات
فى
عقيدة أهل السنة والجماعة
- ٧ -

الإبانـــــة
فى
التوسل وأحكامه

الدكتور
عبد القادر البحراوى
قسم الفلسفة - كلية الآداب

دار المعرفة الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا
إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله
لعلكم تفلحون

« المائدة : ٣٥ »

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

أما بعد ..

فلا زال الإسلام منذ أن طلع نجمه محارباً ، وكتب الله النصر المؤزر للإسلام والمسلمين ، ولكن الأعداء ما فتئوا يحيكون المؤامرات والدسائس ، ويبثون دعاياتهم الضالة ضد الإسلام والمسلمين ، فتعددت مقالاتهم وتنوعت مذاهبهم وانبث كثير منهم إلى الإسلام والمسلمين لأجل أن تروج عقائدهم ويتم لهم القضاء على الإسلام ، فأحدثوا فى التوسل إلى الله - تعالى - بدعاً وضلالات كادوا يقضون بها على روح الإسلام ، فعبدوا الأولياء بذبح القربات ، والنذر لهم ، والاستغاثة بهم ، والاستشفاع والتبرك بأضرحتهم ، والعكوف عندها ، والاستشفاء بنقل المرضى إليها ، ضربوا على قبور الصالحين القباب ، وشيدوا الأضرحة ، ونصبوا التماثيل عليها ، ودفنوا أمواتهم فى مساجدهم تبركاً بها ، وتوسلاً بأصحابها ، حتى أصبح لايخلو مسجد من قبر .

لا يرضيهم التوسل المشروع ، ولو رضوه ما ركضوا يبحثون عن غيره من التوسل البدعى الذى أحدثه البعض ، وهو : اللهم أنى أسألك بحق فلان وبجاه فلان ، ويا فلان المدد ، ويا فلان ادع الله لى ، وسله لى ، ومنه

التمسح بالأعتاب ، والتعلق بالأبواب ، والجثوم على القبور الساعات الطوال.

وهؤلاء المشركون اليوم منهم من إذ أنزلت به شدة لا يدعوا لا شيخه، ولا يذكر إلا اسمه ، قد لهج به كما يلهج الصبى بذكر أمه ، فإذا تعس أحدهم قال : يا ابن عباس أو يا محجوب ، ومنهم من يحلف بالله ويكذب، ويحلف بابن عباس أو غيره فيصدق ولا يكذب فيكون المخلوق فى صدره أعظم من الخالق .

وهذا الكتاب (الإبانة فى التوسل وأحكامه) حاولنا فيه - إنطلاقاً من عقيدة أهل السنة والجماعة - أن نوضح حقيقة التوسل المعتمد على الكتاب والسنة .

لذا فقد بدأنا الكتاب بتعريف التوسل لغة وشرعاً وفى عرف الصحابة والمتأخرين ثم قسمت التمهيد إلى عدة مباحث :

المبحث الأول : لا واسطة بين الخالق والمخلوق إلا فى تبليغ الشرائع. وتحدثت فيه عن قرب الله - عز وجل - من عباده ، وأنه يجيب دعوة الداع إذا دعاه فلا يجوز إتخاذ الوسائط بينه وبين عباده ، ثم ذكرت مفاسد سؤال المخلوقين .

المبحث الثانى : مناقشة من استعمل لفظ الشفاعة فى معنى التوسل. حيث ذكرت فيه شبهتهم فى ذلك ، والرد عليها ، ثم ذكرت معنى الاستشفاع ، وبينت أن التوسل بالطاعة والشفاعة يكون مع الدعاء المتوسل وسؤاله .

وذكرت فى الباب الأول أنواع التوسل من مشروع وممنوع .

وفى الباب الثانى ذكرت شبهات المجيزين للتوسل الممنوع ، والرد عليها

وقد كتبت ما كتبت فإن كان صواباً فمن الله سبحانه وتعالى ، وإن كان غير ذلك فمنى وغفر الله لى .

وجزى الله عنى خير الجزاء كل من ساعد على إظهار هذه الطبعة.

وختام شكرى وخالصه من قبل ومن بعد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على خير خلفة محمد وآله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين .

الدكتور عبد القادر البحراوى

بين يـــدى البحث

« حــول التوســـل والوســيلة »

بين يدى البحث

حول التوسل والوسيلة

(تعريف التوسل لغة وشرعا وفى عرف الصحابة والمتأخرين) :

*** تعريف التوسل لغة :ـ**

ـ قال ابن منظور فى لسان العرب [١] : الوسيلة : المنزلة عند الملك والوسيلة : الدرجة . والوسيلة : القربة . ووسل فلان الى الله وسيلة اذا عمل عملا تقرب به اليه . والوسل : الراغب الى الله .

ـ وفى تاج العروس [٢] : الوسيلة والواسلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة والواسل : الراغب الى الله تعالى .

ـ وفى القاموس [٣] : الواسل : الواجب والراغب الى الله تعالى . والتوسل : السرقة يقال أخذ ابلى توسلا أى : سرقة . ومويسل : ماء لطيىء . وأم موسل كمنزل : هضبة . وأوسلة : هى همدان .

ـ وفى الصحاح[٤] : الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير والجمع الوسيل والوسائل والتوسل . والتوسل واحد يقال : وسل فلان الى ربه وسيلة وتوسل اليه بوسيلة أى تقرب اليه بعمل .

ـ وفى المنجد [٥] : وسل يسل وسيلة وسل وتوسل الى الله بعمل أو وسيلة عمل عملا تقرب به اليه تعالى فهو واسل . الواسلة والوسيلة جمع وسيل ووسائل ووسل: ما يتقرب به الى الغير (المنزلة عند الملوك، الدرجة) .

---

(١) (لسان العرب) لابن منظور ٧٢٤/١١ مادة وسل باب اللام فصل الواو ـ دار صادر بيروت .

(٢) (تاج العروس) للذبيدى ١٥٤/٨ باب اللام فصل الواو .

(٣) (القاموس المحيط) للفيروز ابادى صفحة ١٣٧٩ باب اللام فصل الواو . مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢ سنه ١٩٨٧ .

(٤) (الصحاح) للجوهرى ٦٨٩/٢ دار الحضارة بيروت ط ١ سنه ١٩٧٤ .

(٥) (المنجد فى اللغة والأعلام) صفحة ٩٠٠ دار المشرق بيروت ط ٣٠ سنه ١٩٨٨ .

أقوال المفسرين فى الوسيله :

وعلى ماتقدم بيانه من معنى التوسل هو المعروف فى اللغة ، ولم يخالف فيه أحد ، وبه فسر السلف الصالح وأئمه التفسير الآيتين الكريمتين اللتين وردت فيهما لفظه « الوسيلة » وهما :

قوله تعالي (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) [**المائدة : ٣٥**] .

وقوله تعالي (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا) [**الإسراء : ٥٧**] .

فأما الاية الأولي : قال ابن كثير : (وابتغوا إليه الوسيلة) قال سفيان الثورى عن طلحة عن عطاء ابن عباس أي القربة ، وكذا قال مجاهد وأبو وائل والحسن وقتادة وعبد الله بن كثير والسدى وابن زيد وغير واحد ، وقال قتادة : أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه وقرأ ابن زيد (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) .

وقال ابن كثير : وهذا الذى قاله هؤلاء الأئمة لاخلاف بين المفسرين فيه ... والوسيلة هى التى يتوصل بها إلى تحصيل المقصود [١] .

قال ابن الجوزي : قوله (وابتغوا إليه الوسيلة) في « الوسيلة » قولان:

أحدهما : أنها القربة ، قال ابن عباس وعطاء ومجاهد والفراء ، قال قتادة : تقربوا إليه بما يرضيه .

---

(١) (تفسير القرآن العظيم) للأمام الحافظ ابن كثير . دار الباز ـ مكة المكرمة د . ت . ٢ / ٥٥.

والثاني : المحبة ، يقول : تحببوا إلى الله هذا قوله ابن زيد [1] .

[قلت : والمحبة : لا تكون إلا بالتقرب ...]

وكأن المعنى حينئذ اطلبوا متوجهين إليه حاجتكم فإن بيده عز وجل مقاليد السموات والأرض ولا تطلبوها متوجهين إلى غيره فتكونوا كضعيف عاد بقرمله ، وفسر بعضهم الوسيلة : بمنزلة في الجنة ، وكونها بهذا المعنى غير ظاهر [2] .

ولقد أكد جمهور العلماء على أن المراد بالوسيلة هنا هو القربة إلى الله تعالى بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه على وفق ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم بإخلاص في ذلك لله تعالى ، لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى رضا الله تعالى ونيل ماعنده من خير الدنيا والآخره ...

وبهذا التحقيق نعلم أن ما يزعمة البعض من أن المراد بالوسيلة فى الآية الشيخ الذي يكون له واسطة بينه وبين ربه . أنه تخبط في الجهل والعمى وضلال مبين وتلاعب بكتاب الله تعالى ، واتخاذ الوسائط من دون الله من أصول كفر الكفار [3] ...

وأما الآية الثانية : فقد ذكر ابن كثير[4] فى سبب نزولها عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ في قوله (أولئك الذين يدعون) الآية قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون ، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم فنزلت هذه الآية [5] .

---

(١) زاد المسير فى علم التفسير : ابن الجوزى ـ دار المكتب الاسلامى ـ بيروت . د . ت ـ ٢/٥٥.

(٢) روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المعانى . لابن الفضل شهاب الدين الالوسى البغدادى ـ دار أحياء التراث بيروت ـ ٥ / ١٢٤ .

(٣) أضواء البيان . ٢/٩٧ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣ / ٥٠ .

(٥) رواه البخارى .

قال الألبان : وهى صريحة فى أن المراد بالوسيلة : مايتقرب به إلى الله تعالى ، ولذلك قال (يبتعون) أي يطلبون مايتقربون به إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة [1] .

وقد ثبت فى صحيح البخارى عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : (من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته الا وحلت له شفاعتى يوم القيامة) [2] .

ـ فى صحيح مسلم قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلو الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة) [3].

ـ وقال أبو السعود [4] : هى فعلية بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصى .

ـ قال صاحب أضواء البيان : أعلم أن جمهور العلماء على أن المراد بالوسيلة هنا هو القربة الى الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

---

(١) التوسل أنواعه وأحكامه . ص ١٣ .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الأذان باب الدعاء عند النداء . مختصر صحيح البخارى للألبانى حديث رقم ٣٤٠ صفحة ١٦٠ .

(٣) رواه مسلم فى كتاب الصلاة باب استحباب القول مثل قول المؤذن عن سمعه ٨٥/٤ .

(٤) تفسير أبو السعود ٣٢/٣ دار أحياء التراث بيروت د . ت .

* تعريف شيخ الاسلام ـ ابن تيمية ـ للوسيلة :ـ

الوسيلة التى أمر الله أن تبتغى اليه واخبر عن ملائكته وأنبيائه أنهم يبتغونها هى ما يتقرب به اليه من الواجبات والمستحبات . فهذه الوسيلة التى أمد الله المؤمنين بابتغائها تتناول كل واجد ومستحب وما ليس بواجب ولا مستحب لا يدخل فى ذلك سواء كان محدما أو مكروها أو مباحا فجماع الوسيلة التى أمر الله الخلق بابتغائها هو التوسل اليه باتباع ما جاء به الرسول لا وسيلة لأحد الى الله الا ذلك (١) .

* التوسل فى عرف الصحابة ـ رضى الله عنهم :ـ

معناه فى لغة الصحابة أن يطلب منه (أى من الرسول صلى الله عليه وسلم) الدعاء والشفاعة فيكونون متوسلين ومتوجهين بدعائه وشفاعته ودعاؤه وشفاعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أعظم الوسائل عند الله عز وجل .

* التوسل به بمعنى الاقسام على الله بذاته والسؤال بذاته . فهذا هو الذى لم تكن الصحابة يفعلونه فى الاستفسار ونحوه لا فى حياته ولا بعد مماته لا عند قبره ولا غير قبره ولا يعرف هذا فى شىء من الأدعية المشهورة بينهم (٢) .

---

(١) (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة) لأبن تيمية صفحة ٨٠ مكتبة لينه للنشر والتوزيع ط ١٩٨٨ . القاهرة .

(٢) (فتاوى ابن تيمية) الرياض ١٤٠٤ هـ . ١ / ٣٠٢ .

« المبحث الأول »

(لا واسطة بين الخالق والمخلوق الا فى تبليغ الشرائع) :

. ويشتمل علي : .

- أدلة على عدم الواسطة بين الخالق والمخلوق .
- ما هو أصل سؤال الخلق ؟
- بعض الصحابة يسقط السوط من يده فلا يقول لأحد ناولنى أياه .
- مفاسد سؤال المخلوقين .

ـ كيف تكون واسطة بين العبد وربه وقد قال الله تعالى فى سورة البقرة :

(واذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) (١٨٦) .

ويقول تعالى فى سورة ق : (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد (١٦) .

ـ والواسطة للتبليغ هم الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ أما الواسطة فى رفع ضد أو جلب نفع فتلك عقيدة المشركين .

ـ كيف تكون واسطة بين العبد وربه وقد قال الله تعالى فى سورة غافر :

(ادعونى استجب لكم أن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين (٦٠) .

ـ لم يقل الله تعالى :ـ ادعوا أوليائى ، أو ادعوا أنبيائى ، أو استغيثوا بأحبائى والصالحين من عبادى بل قال (أدعونى استجيب لكم) [(١)] .

ـ واصل سؤال الخلق الحاجات الدنيوية لا يجب عليهم فعلها ليس واجبا على السائل ولا مستحبا بل المأمور به سؤال الله تعالى والرغبة اليه والتوكل عليه وسؤال الخلق فى الأصل محدم ، لكنه أبيح للضرورة ، وتركه توكلا على الله أفضل قال تعالى : (فاذا فرغت فانصب والى ربك فأرغب) (الشرح : ٧ ـ ٨).

ـ وقد قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لابن عباس : (... اذا سألت فأسال الله وأذا استعنت فاستعن بالله .....) [(٢)] .

(١) (تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران) لأحمد آل بن على الشافعى السلفى . ط الرياض ١٤٠٣ هـ ص ٥٩ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٩٣/١ والترمذى ٤ / ٦٦٧ كتاب صفة القيامة حديث ٢٥١٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

– وفى صحيح مسلم [1] عن عوف بن مالك أن النبى – صلى الله عليه وسلم – بايع طائفة من أصحابه وأسر اليهم كلمة خفية : أن لا تسألوا الناس شيئا . قال عوف : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط السوط من يده فلا يقول لأحد : ناولنى أياه .

*** فأن سؤال المخلوقين فيه ثلاث مفاسد :**

– مفسدة الافتقار الى غير الله ، وهى نوع من الشرك .

– ومفسدة ايذاء المسئول ، وهى نوع من ظلم الخلق .

– وفيه ذل لغير الله ، وهو ظلم للنفس [2] .

* لما كان الدعاء عبادة فيجب ان لايتوجه به الى الله الا باخلاص وتجدد وحسن ، ولا يتخذ وسائط بينه وبين خالقه من البشر أو من غيرهم . فلا يتوجه المسلم عند الدعاء الى قبر ولا يركن الى وهم ولا يتوسط الى ربه بشيخ بل يتوسل الى ربه بطاعته له وتقربه بالعبادة له سبحانه [3] .

كثير من الناس قد اغتروا فقالوا مادام الزعماء يحتاجون الى واسطة فالله لا يسئل الا بواسطة ولا يصل اليه أحد الا بشفيع .

– أيها المسلم اتصل بربك بدون واسطة اتصل به تجده قريبا مجيبا فالله تعالى : هو الذى يجيب من استغاث به ، ومن استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه الا الله فقد أشرك [4] .

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الزكاة – باب النهى عن المسألة ٧ / ١٣٢ .

(٢) (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة) لابن تيمية ص ٦٦ .

(٣) (طرق كسب الثواب) لأحمد القطان ومحمد الزين الكويت . ط ١ – ٩٨٨– ص ٣٣ .

(٤) (عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين) لصالح البليهى . الرياض – دار الدعوة والأفتاء والأرشاد ط ٢ – ١٤٠٤ هـ ١ / ٣٠٤ .

« المبحث الثانى »

(مناقشة من استعمل لفظ الشفاعة فى معنى التوسل) :

• ويشتمل علي :.

- شبهتهم فى ذلك والرد عليها .
- معنى الاستشفاع .
- التوسل بالطاعة والشفاعة يكون مع دعاء المتوسل وسؤاله .

ـ ان مما اشتبه أمره على كثير من المسلمين حتى وقع من وقع منهم في أمور عظيمة من الباطل : معنى الاستشفاع والتشفع والشفاعة . فترى أحدهم يدعو غير الله تعالى ، ويستغيث بغيره عز وجل ولا يحسب هذا عداء لغير الله ولا يعده شركا في عبادته سبحانه وتعالى واذا قيل له في ذلك وأنكر عليه قال : هذا ليس بدعاء لغير الله ولا شريك في عبداته ، وانما هو استشفاع وتشفع فقط ، ومن هنا رأينا بحث هذه المسألة [1] .

هذا اللفظ الذى في الرواية يشبه لفظ كثير من العامة الذين يستعملون لفظ الشفاعة في معنى التوسل فيقول أحدهم :

اللهم أنا نستشفع اليك بفلان وفلان أي نتوسل به ويقولون لمن توسل في دعائه بنبي أو غيره : قد تشفع به غير أن يكون المستشفع به شفع له ولا دعا له بل وقد يكون غائبا لم يسمع كلامه ولا يشفع له .

وهذا ليس هو لغة النبي العربي فان الاستشفاع طلب الشفاعة والشافع هو الذى يشفع للسائل فيطلب له ما يطلب من المسئول المدعو المشفوع اليه وأما الاستشفاع بمن لم يشفع للسائل ولا طلب له حاجة بل وقد لا يعلم بسؤاله فليس هذا استشفاعا لا في اللغة ولا في كلام من يدرى ما يقول . نعم هذا سؤال به ودعاؤه ليس هو استشفاعا به ، ومن لم يعرف لغة الصحابة التي كانوا يتخاطبون بها ويخاطبهم بها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعاداتهم في الكلام والا حرف الكلام عن مواضعه فان كثيرا من الناس ينشأ على اصطلاح قوم وعادتهم في الألفاظ ثم يجد تلك الألفاظ في كلام الله أو رسوله أو الصحابة فيظن أن مراد الله أو رسوله أو الصحابة بتلك

---

(١) عقيدة المؤمن ، للجزائرى ص ١٥٣ .

الألفاظ ما يريده بذلك أهل عادته واصطلاحه ويكون مراد الله ورسوله والصحابة خلاف ذلك [1] .

والاستشفاع :-

هو أن يطلب انسان من أحد أن يشاركه فى الطلب فيذيد به ويكون شفعا أى زوجا ، وقد أخذ من هذا الأصل اللغوى المعنى الشرعى للاستشفاع حيث أريد به الطلب من أهل الخير والعلم والصلاح أن يشاركوا المسلمين الى الله فى الملمات فيشفعوهم بذلك ويذيدوا الداعين فيكون ذلك أرجى لقبول الدعاء ، وبهذا يمكننا فهم الشفاعة العظمى للنبى - صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فهى باتفاق العلماء دعاء النبى - صلى الله عليه وسلم - للناس بعد مجيئهم اليه وطلبهم منه أن يدعوا الله تعالى ليعجل لهم الحساب ولم يفهم أحد من أهل العلم من ذلك أن يقول الناس مثلا : اللهم بمنزلة محمد - صلى الله عليه وسلم - عندك عجل لنا الحساب [2] .

- من يتوسل بدعاء الرسول وشفاعة الرسول والرسول لم يدع له ولم يشفع فيه فهذا توسل بما لم يوجد ، وانما يتوسل بدعائه وشفاعته من دعا له وشفع فيه ، ومن هذا الباب قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقت الاستسقاء كما نعلم ، فان عمر والمسلمين توسلوا بدعاء العباس وسألوا الله تعالى مع دعاء العباس فانهم استشفعوا جميعا ولم يكن العباس وحده هو الذى دعا لهم فصار التوسل بطاعته والتوسل بشفاعته كل منهما يكون مع دعاء المتوسل وسؤاله ولا يكون بدون ذلك [3] .

---

(١) (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة) لابن يتمية ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٢) (التوسل أنواعه وأحكامه) محمد ناصر الدين الالبانى . المكتب الاسلامى بيروت . ط ٥ - لسنه ١٩٨٦ . ص ١٦٩ .

(٣) (فتاوى ابن تيمية) ١ / ٣١٠ .

الباب الأول

التوسل وأنواعه

الفصل الأول

التوسل المشروع وأنواعه

تمهيد :

وعلى ماسبق بيانه بأن الوسيلة هى التقرب إلى الله تعالى بعمل صالح طلبا للقرب منه تعالى ، والحظوة لديه ، والدرجة عنده سبحانه وتعالى ، أو لقضاء حاجة بحصول نفع ، أو دفع ضر .

فهذه الوسيلة الشرعية مبناها ثلاثة أمور . هى :-

الأول : المتوسّل إليه وهو الله ذو الفضل والإنعام .

والثاني : الواسل أو المتوسّل وهو العبد الضعيف ، المحتاج .

والثالث : المتوسّل به وهو العمل الصالح المتقرب به إلى الله تعالى وهو الوسيلة

ولكى تكون الوسيلة مجدية نافعة يحصل بها القرب ، أو تفضى بها الحاجة لابد من مراعاة مايلى كشروط أساسية لابد من توفرها للواسل الذي يريد أن ينتفع بوسيلته :-

١ ـ أن يكون العبد الواسل إلى الله تعالى مؤمنا صالحاً .

٢ ـ أن يكون العمل المتوسّل به مما شرع الله تعالى لعباده أن يتقربوا به إليه سبحانه .

٣ ـ أن يكون العمل المشروع قربة موافقا فى أدائه لما كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يؤدية . فلا يزاد فيه ، ولا ينقص منه .

تعريف : التوسل المشروع :

التوسل المشروع هو كل توسل ندبنا الله تعالى اليه فى كتابه وحثنا عليه ، ووضحه لنا رسوله الأمين ـ صلى الله عليه وسلم ـ أى ما كان موافقا لما شرع الله من التقرب اليه بالطاعات والأعمال الصالحة التى يحبها الله ويرضاها ، ولا يجب ولا يرضى الا الذى أمد به (١) .

* أنواع التوسل المشروع :-

أ- التوسل الي الله تعالي بأسمائه الحسني و صفاته العلي :-

أن التوسل الى الله ـ تعالى ـ بأسمائه الحسنى وصفاته العليا لمن خير الوسائل وأجداها وأنفعها للعبد فإن أمرءاً مسلما يدعوا الله تعالى بأسمائه وصفاته لا يخيب فى دعائه ولا يحرم الاستجابة من ربه الا أن يدعو بائم أو قطيعة (٢).

سؤال الله بأسمائه وصفاته التى تقتضى ما يفعله العباد من الهدى والرزق والنصر فهذا أعظم ما يسأل الله تعالى به (٣).

ـ يقول ـ تعالى ـ فى سورة الأعراف : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ...(١٨٠)) والمعنى : أدعوا الله تعالى متوسلين إليه بأسمائه الحسنى ولاشك أن صفاته العليا عز وجل داخله فى هذا الطلب ، لأن اسماءه الحسنى سبحانه صفات له ، خصت به تبارك وتعالى .

* الأدلة على ذلك :

من الكتاب : ما ورد من توسل الأنبياء ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى

(١) التوصل الى حقيقة التوسل المشروع والممنوع : محمد نسيب الرفاعى ط ٣ بيروت ١٩٧٩ .
(٢) عقيدة المؤمن : أبو بكر الجزائرى . مكتبة الكليات الأزهرية . ط ٢ القاهرة ١٩٧٨ ص ١٣٩ .
(٣) قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة : ابن تيميه تحقيق ربيع المدخلى . القاهرة ١٩٨٨ ص ١٠٨ .

القرآن وأن توسلهم كان بأسمائه وصفاته والايمان والعمل الصالح . فيوسف عليه السلام : (رب قد أتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين (١٠١) يوسف .

ـ وذو النون قال : (لا اله أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين (١٩) الأنبياء .

ـ وقال موسى (عذت بربى وربكم (٢١) غافر .

ـ وابراهيم واسماعيل قالا : (ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم (٢١) **البقرة** .

ـ ومن ذلك ماذكره الله تعالى من دعاء سليمان عليه السلام حيث قال : (قال رب أوزعنى أن اشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) . [**النحل : ١٩**] .

وقال الله تعالى مخبرا عن عبده ونبيه ورسوله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، كيف توسل إليه تعالى ، عندما أراد أن يتضرع إليه بالدعاء :

(ربنا إنك تعلم ما تخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء (٣٨) الحمدلله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء (٣٩) رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء (٤٠) ربنا أغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب(٤١)) [**ابراهيم : ٣٨ ـ ٤١**] .

هكذا قدم ابراهيم بين يدي دعائه هذه التوسلات: بعلم الله ، ووهبه، وحمده وسمعه ، هذه الصفات العلى التى جلّت عن صفات المخلوقين ، قدمها وسيلة ثم باش بالدعاء لربه ... (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن

ذريتى ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) .

وإليك يا أخى مثلاً آخر من توسلات ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه : (قال افرءيتم ماكنتم تعبدون (٧٥) أنتم وإباؤكم الأقدمون (٧٦) فإنهم عدو لى إلا رب العالمين (٧٧) الذى خلقنى فهو يهدين (٧٨) والذى هو يطعمنى ويسقين (٧٩) وإذا مرضت فهو يشفين (٨٠) والذى يميتنى ثم يحيينى (٨١) والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين (٨٢) رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين (٨٣) واجعل لى لسان صدق فى الآخرين (٨٤)واجعلنى من ورثه جنة النعيم (٨٥)) [**الشعراء: ٧٥ ـ ٨٥**].

إن هذه الصفات العلى لله تعالى ـ صفة الخلق والأمانه والهداية ... الخ ـ التى وضحها إبراهيم عليه السلام فى توسله بها ، جعلها واسطة لقبول دعائه ... فبعد أن قدم هذه التوسلات المشروعة، شرع عليه الصلاة والسلام، داعيا إلى الله تعالى (رب هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين . واجعل لى لسان صدق فى الآخرين . واجعلنى من ورثة جنة النعيم) .

وقوله تعالى حاكيا عن قوم شعيب عليه السلام :

(قال الملأ الذين استكيروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين إمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أولوكنا كارهين (٨٨) قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين (٨٩) .

[**الأعراف : ٨٨ ـ ٨٩**] .

وهكذا .. فإنك ترى يا أخى المسلم ، كيف أن شعيبا عليه الصلاة والسلام لم يدع الله إلا بعد أن توسل إليه بصفاته العلى وختمه بها كذلك بقوله (وأنت خير الفاتحين) .

« الأدلة من السنة »

١ ـ (اللهم انى أسألك بأن لك الحمد أنت الله المنان بديع السموات والأرض ياذا الجلال والاكرام) [١] .

٢ ـ (اللهم أنى أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) [٢] .

٣ ـ (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو انزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك) [٣].

٤ ـ (يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث) [٤] .

٥ ـ ومن الأدلة أيضا قول النبى صلى الله عليه وسلم فى أحد أدعيته الثابته عنه قبل السلام من صلاته صلى الله عليه وسلم : اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ماعلمت الحياة خيرا لى ، وتوفنى اذا كانت الوفاة حيزاً لى [٦] .

ومنها أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول فى تشهده: (اللهم إنى أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لى ذنوبى ، إنك أنت الغفور الرحيم) فقال صلى الله عليه وسلم : (قد غفر له ، قد غفر له) [٧] .

---

(١) (منهاج المسلم) للجزائرى . ص ٦٢ .

(٢) سنن ابن ماجد ـ كتاب الدعاء ـ باب اسم الله الأعظم ـ حديث رقم ٣٨٥٨ ، ١٢٦٨/٢ .

(٣) سنن ابن ماجد ـ كتاب الدعاء ـ باب اسم الله الأعظم ـ حديث رقم ٣٨٥٧ ، ١٢٦٧/٢ .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ١ / ٣٩١ ـ ٤٥٢ .

(٥) رواه الترمذى ١ / ٢٦٧ والحاكم ١ / ٥٠٩ وهو حديث حسن .

(٦) رواه النسائى والحاكم وصححه ، ووافقه الذهبى .

(٧) رواه أبو داود والنسائى وأحمد وغيرهم ، قال الالبانى واسناده صحيح .

وسمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلاً آخر يقول فى تشهده: (اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، المنان ، يابديع السماوات والأرض ، ياذا الجلال والإكرام ، ياحي ياقيوم ، إنى أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه (تدرون بما دعا ؟) قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال (والذى نفسى بيده لقد دعا الله باسمه العظيم (وفى رواية : الأعظم) الذى إذا دَعى به أجاب ، وإذا سئله به أعطى) [١] .

ومنها قوله صلى الله عليه وصلم : من كثر همه فليقل : (اللهم إنى عبدك وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ما من فىّ حكمك ، عدل فىّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو علمته أحدا من خلفك ، وأنزلته فى كتابك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور صدري ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى) إلا أذهب الله همه وحزنه ، وأبدله مكانه فرحا) [٢] .

ومنها ما ورد فى استعاذته صلى الله عليه وسلم وهى قوله : (اللهم إنى أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلنى ..) [٣] .

ومنها ما رواه أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم : (كان إذا حز به [٤] أمر قال : ياحي ياقيوم برحمتك استغيث) [٥] .

فهذه الأحاديث وماشابهها تبين مشروعية التوسل إلى الله تعالى باسم من اسمائه أو صفته من صفاته ، وأن ذلك مما يحبه الله ويرضاه ، ولذلك استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) رواه ابو داود والنسائى وأحمد وغيرهم ، قال الألبانى واسناده صحيح .

(٢) رواه أحمد (٣٧١٢) واللفظ له والحاكم (١ : ٥٠٩) وغيرهما. قال الألبانى واسناده صحيح.

(٣) متفق عليه .

(٤) أي أهمه وأحزنه .

(٥) رواه الترمذى (٤ : ٢٦٧ ـ تحفه) والحاكم (١ : ٥٠٩) . قال الابانى : وهو حديث حسن.

(ب) التوسل بالأعمال الصالحة :

التوسل (الى الله تعالى) بالأعمال الصالحة أى توسل المؤمن اليه ـ عز وجل ـ بأعماله وطاعاته المقبولة عند الله تعالى وآية القبول :

أن تكون خالصة لوجهه تعالى وأن تكون طبق ما أمد [1] .

ـ الأدلة على التوسل بالأعمال الصالحة كثيرة فى الكتاب والسنة. وهو المقصود من قوله تعالى : (وابتغوا اليه الوسيلة ... (٣٥) المائدة[2].

الأدلة من الكتاب :ـ

ـ قوله ـ تعالى ـ فى سورة آل عمران : (الذين يقولون ربنا أننا أمنا فأغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار (١٦) .

ـ وقوله تعالى ـ فى سورة آل عمران : (ربنا إمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين (٥٣) .

ـ وقوله تعالى فى سورة القصص : (قال رب أنى ظلمت نفسى فأغفر لى فغفر له أنه هو الغفور الرحيم (١٦) . فموسى ـ عليه السلام ـ اعترف بأنه ظلم نفسه بقتله القبطى . فالأعتراف منه عمل صالح .

ـ وقوله تعالى فى سورة يونس : (فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين (٨٥) .

الأدلة من السنة :ـ

ـ (سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربى لا اله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما

---

(١) (التوصل الى حقيقة التوسل) للرفاعى . ص ٥٧ .

(٢) (اعتقاد السلف) لعبد الله خياط ص ١٧ .

صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء لك بذنبى أغفر لى فأنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ...) [(١)] .

ـ (عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ـ أنه قال لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال : قل : اللهم أنى ظلمت نفسى ظلما كثيراً ولا يغفر الذنوب الا أنت فأغفر لى مغفرة من عندك وأرحمنى أنك أنت الغفور الرحيم) [(٢)] .

وكذلك يدل عل مشروعية هذا النوع من التوسل ما رواه بريده بن الحصيب ـ رضى الله عنه ـ حيث قال سمع النبى رجلاً يقول : اللهم إنى اسألك بأنى أشهد إنك انت الله الذى لا إله إلا أنت ، الاحد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، فقال : قد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب [(٣)] .

ومن ذلك ما تضمنته قصة أصحاب الغار ، كما يرويها لنا عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار ، فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجب ، فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم (وفى روايه لمسلم : فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله ، فادعوا الله بها لعل الله يفرجها عنكم ، فقال رجل منهم : اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا [(٤)] فنأى بى فى

---

(١) رواه البخارى ١١ / ٨٣ كتاب الدعوات باب أفضل الاستغفار وباب ما يقول اذا أصبح .

(٢) رواه البخارى ٢ / ٢٦٥ كتاب صفة الصلاة باب الدعاء قبل السلام .

(٣) رواه أحمد ٥ / ٣٤٩ ، وأبو داود : ١٤٩٣ وغيرها .

(٤) الغبوق : هو الذى يشرب بالعشى ، ومعناه : كنت لا أقدم عليهما فى شرب اللبن أهلا ولا غيرهم .

طلب شيء (وفى رواية لمسلم : الشجر) يوما ، فلم أرح عليهما [1] ، حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما ، فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة .

فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج قال النبى صلى الله عليه وسلم وقال الآخر : اللهم كانت لى بنت عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها ، فامتنعت منى حتى ألمّت بها سنة [2] من السنين ، فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومئه دينار على أن تخلي بينى وبين نفسها ، ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها قالت : لا أحل لك أن تفضى (وفى رواية مسلم : يا عبد الله اتق الله ولا تفتح) الخاتم إلا بحقه ، فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفتُ عنها وهى أحبُ الناس إلى ، وتركت الذهب الذى أعطيتها ، اللهم أن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه . فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها . قال النبى صلى الله عليه وسلم : وقال الثالث : اللهم إنى استأجرت أجراء ، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فثمّرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين فقال : يا عبد الله ! أدالىّ أجري ، فقلت له : كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق ، فقال ، يا عبد الله إلا تستهزىء بى . فقلت : إنى لا أستهزىء بك ، فأخذه كله فاستاقه ،

---

(١) المراح : موضع مبيت الماشيه . والمعنى : لم أرد الماشية من المرعى إلى حظائرها .

(٢) السنة : العام المقحط الذى لم تنبت الأرض فيه شيئا سواء نزل غيث أم لم ينزل .

فلم يترك منه شيئا ، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، فخرجوا يمشون) [١].

ويتضح من هذا الحديث أن هؤلاء الرجال المؤمنين الثلاثة حينما اشتد بهم الكرب وضاق بهم الأمر ، ويئسوا من أن يأتيهم الفرج من كل طريق إلا طريق الله تبارك وتعالى وحده ، فلجؤوا إليه ودعوه بإخلاص واستذكروا أعمالاً لهم صالحة ، كانوا تعرفوا فيها إلى الله فى أوقات الرخاء ، راجين أن يتعرف إليهم ربهم فى أوقات الشدة كما ورد فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم فيه : (تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة)[٢] فتوسلوا إليه سبحانه بتلك الأعمال توسل الأول ببره والديه ... ، وتوسل الثاني بعفته من الزنى بابنة عمه التى أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء بعد ما قدر عليها واستسلمت له مكرهه بسبب الجوع والحاجة ، ولكنها ذكرته بالله عز وجل ، فتذكر قلبه ، وخشعت جوارحه ، وتركها والمال الذى أعطاها ، وتوسل الثالث بحفاظه على حق أجيره الذى ترك أجرته التى كانت فرقا ـ مكيال تقدر سعته بثلاثة أصع ـ من أرز ، وذهب ، فنماها له صاحب العمل ، وثمّرها حتى كانت منها الشاه والبقر والإبل والرقيق ، فلما احتاج الأخير إلى المال ذكر أجرته الرهيده عند صاحبه ، فجاءه وطالبه بحقه فأعطاه تلك الأموال كلها ، فدهش وظنه يستهزىء به ، ولكنه لما تيقن منه الجد ، وعرف أنه ثمّر له أجره حتى تجمعت منه تلك الأموال استساقها فرحا مذهولا ، ولم يترك منها شيئاً .

ولا يقولن قائل : إن هذه الأعمال جرت قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلا تنطبق علينا بناء على ما هو الراجح فى علم الأصول أن

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الأجادة واللفظ له ومسلم والنائى وغيرهم .

(٢) رواه أحمد عبد الله عباس ، قال الابانى : اسناده صحيح .

شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا . لأننا نقول : إن حكاية النبى صلى الله عليه وسلم لهذه الحادثة أنما جاءت فى سياق المدح والثناء والتعظيم والتبجيل ، وهذا إقرار منه صلى الله عليه وسلم بذلك ، بل هو أكثر من إقرار لما قاموا به من التوسل بأعمالهم الصالحة المذكورة ، بل إن هذا ليس إلا شرحا وتطبيقا عمليا للآيات المتقدمه ، وبذلك تتلاقى الشرائع السماوية فى تعاليمها وتوجيهاتها ، ومقاصدها وغاياتها ، ولا غرابة فى ذلك ، فهى تنبع من معين واحد ، وتخرج من مشكاة واحدة ، وخاصة فيما يتعلق بحال الناس مع ربهم سبحانه فهى لاتكاد تختلف إلا فى القليل النادر الذى نقتضى حكمة الله سبحانه تغييره وتبديله (1) .

فالقصة ـ قصة أصحاب الغار ـ تحمل معنيين عظيمين :

أولهما : مشروعية التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة .

ثانيهما : فضل اخلاص العمل لله وحده ، لأن الأعمال الثلاثة التى شملتها القصة لو لم تكن خالصة لله لما تقبلها الله ، ولما أجاب دعوة أصحابها عند الشدة .

« فالإخلاص هو السبب فى نجاة العبد ، ونجاحه فى الأولى والأخرة» (2) .

* أدلة للتوسل بالأعمال الصالحة من عمل الصحابة :

ـ هذا خبر عن ابن مسعود رضى الله عنه ـ نورده كنموذج من توسلاتهم التى طبقوها فى حياتهم . كان ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ يقول بعد صلاة الليل :

---

(1) التوسل : أنواعه وأحكامه ، مرجع سابق ص ٣٩ .

(2) أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام : محمد أمان الجابى . الرياض ١٣٩٨ هـ ، ص ٦١ .

(اللهم أمدتنى فأطعتك ودعوتنى فأجبتك ، وهذا سحر فأغفر لى) .

فالقيام فى السحر والناس نيام من أجل الأعمال الصالحة قدمها ابن مسعود بين يدى دعائه ، ولم يدع قبل أن يتوسل بها الى الله تعالى .

ـ وهذا عراك بن مالك رضى الله عنه :

كان اذا صلى الجمعة انصرف ... فوقف على باب المسجد فقال :

(اللهم أنى أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما أمدتنى فأرزقنى من فضلك وأنت خير الرازقين) .

ـ وأن كلام عراك ـ رضى الله عنه ـ كما هو واضح هو توسل الى الله تعالى باجابة دعوة الله الى الصلاة وهو الاذان. وبصلاته فريضة الجمعة، وبانتشاره من بعد الصلاة كما أمره الله تعالى ـ وسائر المسلمين فى قوله تعالى : (اذا قضيت الصلاة فأنتشروا فى الأرض .. (١٠) الجمعة . كل هذه الأعمال الصالحة قدمها توسلا اليه ـ تعالى ـ بين يدى دعائه [١] .

* أدلة للتوسل بالأعمال الصالحة من عمل السلف :

ـ من هذا يذكر عن الفضيل بن عياض ، أنه أصابه عسر البول فقال: (بحبى اياك الا إلا فنجت عنى ففرج عنه) .

ـ وكذلك دعاء المرأة المهاجرة التى أحيا الله ابنها لما قالت : (اللهم أنى آمنت بك وبرسولك وجاهدت فى سبيلك) وسألك الله أن يحى ولدها. وأمثال ذلك [٢].

---

(١) (التوصل الى حقيقة التوسل) للرفاعى . ص ١٣٥٠ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ، لمخالفة أصحاب الجحيم : ابن تيميه ، تحقيق ناصر العقل ط ١ الرياض ١٤٠٤ ـ ٢ / ٧٨٦ .

«جـ» التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح :

إن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو فى التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم مزاياهم الفاضلة ، إذ لا يكون الفاضل فاضلا إلا بأعماله، فإذا قال القائل : اللهم إنى أتوسل إليك بالعالم الفلانى فهو باعتبار ما قام به من العلم (١).

الأدلة من الكتاب :

والأدلة على هذا النوع من التوسل الجائز كثيرة منها **قوله تعالى** : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفرو الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) .

[**النساء : ٦٤**]

فثبت أن الله تعالى أرشدهم إلى توسلين يستمطرون بهما توبة الله ورحمته :

الأولى : استغفارهم الله لأنفسهم فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثاني : سؤالهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر الله لهم .

فالأول كان توسلاً بالأعمال الصالحة ـ والثانى كان توسلاً بدعاء المؤمن لأخيه (٢).

---

(١) الرسائل السلفية فى أحياء سنة خير البرية ـ صلعم ـ محمد بن على الشوكانى ـ دار الكتب العلمية . بيروت د ت ، ص ٥ .

(٢) التوصل إلى حقيقة التوسل ١٤٣ .

وقوله تعالى (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين (٩٧) قال سوف استغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم (٩٨) . [**يوسف: ٩٧ ـ ٩٨**]

وقوله تعالى (والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين إمنوا ربنا إنك رؤف رحيم) . [**الحشر : ١٠**]

إذا فهؤلاء الذين جاءوا بعدهم ، يتوسلون إلى الله تعالى بالدعاء لهم بالمغفرة جزاء ما أخذوا عنهم الصلاح والهدى والخير والحق ، وهذا دعاء بظهر الغيب من مؤمنين لمؤمنين قبلهم ، أخذوا عنهم الدين والايمان ، وقد يكون هؤلاء بعيدين عنهم مئات السنين ولكن الدعاء يقطع عبر القرون السحيفة حاملاً لأولئك الرحمة والمغفرة من الله تعالى جزاء ما أسلفوا وخلفوا لمن بعدهم من الدين الصحيح والإيمان الحق [١].

*** من السنة :**

حديث (اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فأنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة) .

ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم يطلب من جميع أفراد أمته أن يسألوا له الله الوسيلة وهذا دليل على أنه يجوز توسل الأعلى بدعاء الأدنى وهذا منه [٢].

---

(١) المرجع السابق ! ص ١٥١ .

(٢) (التوصل الى حقيقة التوسل) للرفاعى ص ١٥٧ .

ـ مع أن طلبة ـ (صلى الله عليه وسلم) . من أمته الدعاء ليس هو طلب حاجة من المخلوق بل هو تعليم لأمته ما ينتفعون به فى دينهم ، وبسبب ذلك التعليم والعمل بما علمهم يعظم الله أجره ، فأنا اذا صلينا عليه مرة صلى الله علينا عشرا واذا سألنا الله له الوسيلة ، حلت علينا شفاعته يوم القيامة [١].

ـ حديث (قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعمر لما استأذنه فى العمرة :

« لا تنسانا يا أخى من دعائك » [٢].

ـ حديث الذين يدخلون الجنة من أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ سبعون ألفا بغير حساب وفيه : (فقام عكاشة بن محصن فقال : أدع الله أن يجعلنى منهم فقال : أنت منهم ..)[٣] فهذا عكاشة ـ رضى الله عنه ـ توسل بدعاء النبى ـ صلى الله عليه وسلم .

ـ مارواه أنس بن مالك رضى الله عنه حيث قال : (أصاب الناس سنة على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، فبينما النبى صلى الله عليه وسلم يخطب [على المنبر] قائما فى يوم الجمعة قام (وفى رواية : رجل) أعرابى [من أهل البدو] (من باب كان وجاه المنبر) [نحو دار القضاء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم ، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه

---

(١) (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة) لابن تيمية ٢٦١ .

(٢) أخرجه أبو داود ١ / ١٦٩ حديث ١٤٩٨ . كتاب الصلاة باب الدعاء . والترمذى ٥ / ٥٨٩. حديث ٣٥٦٢ كتاب الدعوات باب ١١٠ وابن ماجد ٢ / ٩٦٦ حديث ٢٨٩٤ كتاب المناسك باب فضل دعاء الحاج وأحمد ١ / ٣٩ ، ٥٩ .

(٣) أخرجه مسلم ٣ / ٨٨ ، ٨٩ كتاب الايمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب .

وسلم قائما] فقال : يا رسول الله ! هلك المال ، وجاع (وفى رواية : هلك) العيال (ومن طريق أخرى: هلك الكُراع ، وهلك الشاء) [١] (وفى رواية أخرى : هلكت المواشى ، وانقطعت السبل) فادع الله لنا [أن يسقينا] وفى رواية يغيثنا) فرفع يديه يدعو [حتى رأيت بياض إبطه] : [اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا] . [ورفع الناس أيديهم معه يدعون] [ولم يذكر أنه حوّل رداءه ، ولا استقبل القبلة] و [لا والله] [مانرى فى السماء من سحاب ولا] قزعة [٢] [ولا شيئا ، وما بيننا وبين سلع[٣] من بيت ولا دار] (وفى رواية : قال أنس : وإن السماء لمثل الزجاجة) [قال : فطلعت من ورائه سحابه مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت] فو الذى نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته صلى الله عليه وسلم (وفى رواية: فهاجت ريح أنشأت سحابا ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزاليها [٤] [ونزل عن المنبر فصلى] فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا) (وفى رواية : صنى ما كاد الرجل يصل إلى منزلة) فمطرنا يومنا ذلك ، ومن الغد وبعد الغد ، والذى يليه حتى الجمعة الأخرى [ما نقلع] [٥] [حتى سالت متاعب المدينه][٦] [وفى رواية : فلا والله ما رأينا الشمس ستا) .

---

(١) الكراغ : الخيل ، الشاء : جمع شاة وهى الغنم .

(٢) قطعة من السحاب الصغار المتفرق .

(٣) جبل فى المدينة .

(٤) عزاليها : جمع عزلاء وهو فم المزادة الأسفل ، وفيه تشبيه غزارة المطر وشدته بالماء الخارج من أفواه القرب المصبوبة .

(٥) ماتقلع : أي ما تنقطع .

(٦) أى مجارى المياه .

وقام ذلك الأعرابى أو غيره (وفى رواية : ثم دخل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بخطب ، فاستقبله قائما) فقال : يا رسول الله ! تهدم البناء (وفى رواية تهدمت البيوت ، وتقطعت السبل ، وهلكت المواشي) (وفى طريق بَشَقَ المسافر[1]، ومنع الطريق) وغرق المال ، فادع الله [يحبسه] لنا [فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم] فرفع يده فقال : اللهم حوالينا ، ولا علينا ، [اللهم على رؤوس الجبال والإكام] [والظراب] [2]وبطون الأودية ومنابت الشجر] فما [جعل يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت مثل الجوبة[3](وفى رواية : فنظرت إلى السحاب تصدع حول المدينة [يمينا وشمالاً] كأنه إكليل) (وفى أخرى : فأنجابت[4] عن المدينة انجياب الثوب) [يمطر ما حوالينا ولا يمطر فيها شى] (وفى طريق : قطرة) [وخرجنا نمشى فى الشمس] يريهم الله كرامة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإجابة دعوته]، وسال الوادي (وادي) قناة شهرا ولم يجىء أحد من ناحية إلا حدث بالجود) [5].

الأدلة من عمل الصحابة على التوسل بدعاء الرجل الصالح :

ومن ذلك مارواه أنس بن مالك رضى الله عنه أيضا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال (اللهم إن كنا نتوسل إليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال : فيسقون) [6].

---

(١) أى قطع به السير .

(٢) الاكام : جمع أكمه وهو الشواب المتجمع ، والظراب : جمع ظرب وهو الجبل المنبسط ليس بالعالي .

(٣) هو الحفره المستديرة الواسعه .   (٤) اى انكشفت .

(٥) نقلا من كتاب التوسل أنواعه وأحكامه . قال الالبانى : رواه البخارى .

(٦) رواه البخارى (٢ : ٢٩٨ ، ٧ : ٦٢) .

قال الألباني : ومعنى قول عمر : إنا كنا نتوسل إليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانا نتوسل إليك بعم نبينا ، أننا كنا نقصد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونطلب منه أن يدعو لنا ، ونتقرب إلى الله بدعائه ، والآن وقد انتقل صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، ولم يعد من الممكن أن يدعو لنا ، فإننا نتوجه إلى عم نبينا العباس ، ونطلب منه أن يدعو لنا ، وليس معناه أنهم كانوا يقولن فى دعائهم : اللهم بجاه نبيك اسقنا ، ثم أصبحوا يقولون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اللهم بجاه العباس اسقنا، لأن مثل هذا دعاء مبتدع ليس له أصل فى الكتاب ولا فى السنة ، ولم يفعله أحد من السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم (١).

ـ ومن ذلك أيضا ما رواه الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى ، عن التابعي الجليل سليم بن عامر الخبائرى : أن السماء قحطت ، فخرج معاوية ابن أبى سفيان وأهل دمشق يستسقون ، فلما قعد معاوية على المنبر ، قال : أين يزيد ابن الاسود الجرشى ؟ فناداه الناس ، فأقبل يتخطى الناس ، فأمره معاوية فصعد على المنبر ، فقعد عند رجليه ، فقال معاوية : اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الاسود الجرشى . يايزيد ! ارفع يديك إلى الله ، فرفع يديه ، ورفع الناس أيديهم ، فما كان أوشك أن ثارت سحابة فى الغرب كأنها ترسى ، وهبّت لها ريح ، فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم) (٢).

ـ وروى ابن عساكر أيضا أن الضحاك بن قيس خرج يستسقى بالناس فقال ليزيد بن الأسود : قم يابكار ! « زاد فى رواية : فمادى إلا ثلاثا حتى أمطروا مطراً كادوا يغرقون منه » (٣).

---

(١) التوسل أنواعه وأحكامه (٤٤) .

(٢ ، ٣) رواها إبن عساكر فى تاريخه ـ ١٨ / ١٥١ / ٢٢ وقال الالبانى : اسنادهما صحيح .

ـ الاستشفاع بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حياته واستجلاب دعائه وكل حى صالح يرجى أن يستجاب له ، فلا بأس أن يطلب منه أن يدعوا للسائل بالمطالب الخاصة والعامة [١] .

ـ وأما اذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التى لم يفعلها أحد من السلف [٢] .

(١) (مع كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ يقدمه مصطفى العالم ص ١٢٨ .
(٢) (تفسير روح المعانى) للألوسى ٥ / ١٢٥ .

د ، أن يتوسل الى الله ـ تعالى ـ بذكر حال الداعي (يعني حاله هو الشخص الذي يدعوا) .

المبينة لا ضطراره وحاجته كقول موسى ـ عليه الصلاة والسلام :

(رب لما أنزلت أنى من خير فقير (٢٤) القصص) [١].

يتوسل الى الله ـ تعالى ـ بذكر حاله أن ينزل اليه خير . ويقرب من ذلك قول زكريا ـ عليه الصلاة والسلام : (رب أنى وهن العظم منى واشتعل الرأى شيبا ولم أكن بدعائك ربى شقيا (٤) (مريم) [٢].

، هـ ، التوسل بالصلاة :

والصلاة من أفضل العبادات البدنيه وأحبها إلى الله جل وعلا : إن الصلاه فرضها ونفلها من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى : لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية الصحيح : وقد سئل عن أحب الأعمال إلى الله تعالى فقال : « الصلاه فى وقتها » فأي مؤمن أو مؤمنه يرغب في المنزلة عند الله تعالى والحظوه لديه عز وجل فليحافظ على الصلوات الخمس وليؤدها في أوقاتها يظفر بمرغوبه بإذن الله تعالى ، وأي مؤمن أو مؤمنه تعرض له حاجه ويرغب في قضائها والحصول عليها فليتوضأ وليصل ركعتين ويسأل الله تعالى حاجته فإنها تقضي بإذن الله كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل الأعمى[٣] نفسي الحديث : إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :

« أذهب وتوضأ وصل ركعتين ثم أدع »

---

(١) (الجوارب المختار) لابن عثيمين ص ٥٠ .

(٢) (المجموع الثمين) لابن عثيمين ٢ / ١٠٧ .

(٣) عقيده المؤمن : االجزائرى : مرجع سابق ص ١٣٣ .

ولعل من ذلك قوله تعالى « واستعينوا بالصبر والصلاه » [1].

«و» التوسل بالتسبيح:

قال تعالى فى قصة يونس عليه السلام :

« فلولا أنه كان من المسبحين ، للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون »

فاللّه نجاه وقَبل توبته بتسبيحه [2].

إن ذكر اللّه وتسبيحه بالكلمات الوارده عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل كلمات :

« لا إله إلا اللّه وحدة لا شريك له ، له الملك ولة الحمد وهو على كل شيء قدير » . ومثل قول : « سبحان اللّه وبحمده سبحان الله ولا حول ولا قوه إلا باللّه العلى العظيم » .

ومثل : « سبحان اللّه والحمد لله ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر ولا حول ولا قوه إلا باللّه العلي العظيم » ، لمن أعظم القرب وأفضل الوسائل لقول الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين :

يقول اللّه تعالى (أنا عند حسن ظن عبدي بي وأنا معة إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منه) [3].

وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما عمل إبن آدم عملاً أنجى من العذاب من ذكر اللّه تعالى » [4].

---

(١) البروق النجديه ص ٢٣ ،

(٢) البروق النجديه ص ٢٣ .

(٣) عقيده المؤمن : الجزائرى : ص ١٣٧ .

(٤) رواه الحاكم وصححه ورواه الترمذى وأحمد .

وقوله « مثل الذى يذكر ربه والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت»[1].

«ز» التوسل بحمد الله والثناء علي رسوله :

روى الترمذى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يدعوا في صلاته فلم يصل على الرسول ، فقال : « عجل هذا » فدعاه وقال له ـ أو لغيره ـ « اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والصلاة على رسوله ثم ليدع بعد بما يشاء »[2].

وروى إن قائل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني أكثر الصلاه عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : « ماشئت » قال : الربع؟ قال : « ماشئت وإن زدت فهو خير لك » قال : الثلثين ؟ قال : «ماشئت وإذا زدت فهو خير لك » قال : اجعل لك صلاتى كلها ؟ قال : « إذاً تستكفى همك ويغفر لك ذنبك » [3].

وحمد العبد سبب إجابه دعائه ولهذا أمر المصلي أن يقول « سمع الله لمن حمده » أي استجاب الله دعاء من حمدة فالسماع هنا بمعنى الإجابه والقبول كقوله صلى الله عليه وسلم .

« أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع أي لا يستجاب » [4].

---

(١) رواه البخارى .

(٢) البروق النجديه ص ٢٤ .

(٣) رواه أحمد والترمذى وغيرهما .

(٤) التوسل والوسيلة : ابن تيميه : مرجع سابق ص ٩٦ .

(٥) صحيح رواه مسلم والنسائى وأبو داود وإبن ماجد .

ومنه قول الخليل في آخر دعائه قال تعالى : « إن ربي لسميع الدعاء» وقوله : « وفيكم سماعون لهم » وقوله : « ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك »[1].

«ح» بوعده جل وعلا :

لأن وعده يقتضى إنجاز ماوعده ومنه قول المؤمنون قال تعالى : «ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فأغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار » آل عمران [١٣٩] .

وقال تعالى : « إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فأغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ، فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري » المؤمنون [١٠٩ ـ ١١٠] .

ويشبه هذا مناشده النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر حيث يقول «اللهم أنجز لي ما وعدتني »[2].

وكذلك ما في التوراه أن الله تعالى غضب على بني إسرائيل فجعل موسى يسأل ربه ويذكر ما وعد به إبراهيم فإنه سأله بسابق وعدة لإبراهيم[3].

«ط» التوسل بالصدقة :

إن الصدقه بطيب المال وطيب النفس لنعم الوسيله لطلب القرب من الله تعالى والزلفى إليه ولنعم الوسيله للحصول على المرغوب الدنيوى والآخروي ، وللنجاه من المرهوب في الدنيا والآخره .

---

(١) التوسل والوسيله : ابن تيميه : مرجع سابق ص ٩٤ .

(٢) مسلم والترمذى وأحمد .

(٣) التوسل والوسيله : مرجع سابق ، ص ٩٧ وما بعدها .

وها هي ذي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تشهد بذلك وتؤكده . قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح : « إتقوا النار ولو بشق ثمره وقال : « الصدقه تطفىء الخطيئه كما يطفىء الماء النار » .

وقال : « صانع المعروف تسقي مصارع السوء وصدقه السر تطفىء غضب الرب وصله الرحم تزيد في العمر » (1).

قد كان بعض العلماء يفعله لقبول الدعوه ويستدل بقوله تعالى : «ياأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الوسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقه » .

ومن يشك في حسنه فإن الصدقه من صالح الأعمال (2).

، ى ، التوسل بالتضرع والخشيه والخشوع :

قال تعالى : « أدعوا ربكم تضرعاً وخفيه إنه لا يحب المعتدين » .

وقال بعد أن ذكر إجابته للأنبياء : « أنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رَغَب ورَهَباً وكانوا لنا خاشعين » (3).

ك ـ التوسل بالإسراء والإخفات بالدعوه :

قال تعالى : « ذكر رحمت ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداءً خفياً . قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك ربي شقياً » مريم [٢ ، ٣ ، ٤]

وقال تعالى : « وأذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفيه ودون الجهر من القول بالعد والاصال ولا تكن من الغافلين »

---

(١) عقيده المؤمن ص ١٣٤ .

(٢) البروق التجلبه ط ٢ ص ٢٥ .

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحه .

وقال تعالى : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا »[1].

وهكذا يكون التوسل المشروع ، حيث إنه ما من خير أو بر يفعله المؤمن إيماناً وإحتساباً إلا كان له وسيله . وفعل ما أمرنا الله أن نفعله .

«ل» الصيام وسيلة مشروعية :

« ان أبا إمامة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله دلني على عمل أدخل به الجنه قال : عليك بالصوم فإنه لامثيل له »[2].

وأيضاً قال صلى الله عليه وسلم : « ثلاثه لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر والإمام العادل والمظلوم »[3].

« م » وأيضا الإستغفار من الوسائل المشروعه وأن الفضل العظيم لثناء الله تعالي علي أهلها .

قال تعالى : « والمستغفرين بالأسحار » آل عمران [١٧]

قال تعالى : « وبالإسحارهم يستغفرون » الذاريات [١٨]

قال تعالى : « والذين إذا فعلوا فاحشه أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فأستغفروا لذنوبهم » آل عمران [١٣٥]

ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان قد فر من الزحف »[4].

---

(١) البروق النجديه ط ٢ ص ٢٥ .

(٢) رواه النسائي .

(٣) رواه الترمذي .

(٤) رواه أبو داوود .

ولقوله صلى الله عليه وسلم : « من لزم الأستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب [1]»[2].

ونسأل الله أن يرحم من عرف الحق وعمل به ودعا إليه .

---

(١) رواه أبو داوود وأحمد والترمذي .

(٢) عقيده المؤمن ص ١٣٨ .

الفصل الثانى

التوسل غير المشروع وأنواعـــــه

مقدمة :

(إن كثيراً من المسلمين يعرضون عن أنواع التوسل المشروعة السابقة فلا يكادون يستعملون شيئاً منها فى دعائهم أو تعليمهم الناس مع ثبوتها فى الكتاب والسنة . وتراهم بدلاً من ذلك يعمدون إلى أدعية اخترعوها ، وتوسلات ابتدعوها لم يشرعها الله - عز وجل - ولم يستعملها رسوله المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ولم تنقل عن سلف هذه الأمة من أصحاب القرون الثلاثة الفاضلة . فما أجدرهم بقوله تبارك وتعالى : (أتستبدلونى الذى هو أدنى بالذى هو خير (٦١) البقرة .. ولعل هذا أحد الشواهد العملية التى تؤكد صدق التابعين الجليل حسان بن عطية المحاربى - رحمه الله - حيث قال : (ما ابتدع قوم بدعة فى دينهم إلا نزع الله منهم من سنتهم مثلها ، ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة).[١]

تعريف التوسل الممنوع :

هو تقرب العبد إلى الله - تعالى - بعمل مخالف للكتاب ، مجانف لسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم .

حكمة :

التوسل الممنوع حرام . وتتراوح حرمته بحسب نوعيته وأوجهه .[٢]
- وبالجملة فمعنا أصلان عظيمان أحدهما : أن لا نعبد إلا الله . والثانى : أن لانعبده إلا بما شرع ، لا نعبده بعبادة مبتدعة . وهذا الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا ألله ، وأن محمدا رسول الله ، كما قال - تعالى - : (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) (٢) « الملك » .

(١) (التوسل) ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

(٢) (التوصل إلى حقيقة التوسل) ، للرفاعى ، ص ١٨٤.

– قال الفضيل بين عياض : أخلصه وأصوبه . قالوا : يا أبا على ما أخلصه. وأصوبه ؟ قال : أن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً .

– وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول فى دعائه : (اللهم اجعل عملى كله صالحاً ، واجعله لوجهك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً .

وقال تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الذين ما لم يأذن به اللـه) (٢١) . «الشورى» .

وفى الصحيحين عن عائشة عن النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) [١] . فى لفظ فى الصحيح (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) [٢] . وفى الصحيح وغيره أيضاً يقول الله – تعالى – : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه غيرى فأنا منه برئ وهو كله للذى أشرك) [٣] . ولهذا قال الفقهاء : العبادات مبناها على التوقيف كما فى الصحيحين عن عمر بن الخطاب أنه قبل الحجر الأسود وقال : (والله أنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقبلك ما قبلتك) [٤] .

---

(١) أخرجه البخارى كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ٥ / ٣٠١ .
(٢) أخرجه مسلم كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ١٣٤٣/٣ .
(٣) أخرجه مسلم كتاب الذهر باب من أشرك فى عمله غير الله ٢٢٨٩/٤ .
(٤) (فتاوى ابن تيمية) ٣٣٣/١ .

أنواع التوسل الممنوع :

أ - التوسل إليه بذات وشخص المتوسل به :

كأن يقول المتوسل : اللهم أنى أتوسل إليك بفلان أن تقضى حاجتى . إن التوسل بذات وشخص المتوسل إلى الله - تعالى - عمل غير شرعى لأنه لم يأمر به الله ولا بلغه رسوله - صلى الله عليه وسلم - على أن التوسل بذات الشخص بدون متابعة للعمل الذى كان يعمله إنما هو عمل قد ذمه الله - تعالى - لما وصف توسل المشركين فقال : (ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى أن الله يحكم بينهم فى ماهم فيه يختلفون إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار) (٣). « الزمر » .

فالتوسل بالعبد الصالح من غير متابعة له فى الأعمال الصالحة لايجوز أن يكون وسيلة . فهذا التزلف بذوات الأشخاص رده الله - سبحانه - ولم يقبله . وقال - تعالى - (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنوا (٣٧) « سبأ » عن أبى حنيفة قال : لا ينبغى لأحد أن يدعوا الله إلا به . والدعاء المأذون فيه المأمور به ما استفيد من قوله - تعالى : (و لله الأسماء الحسنى فادعوا بها (١٨٠) الأعراف (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب ... (١٨٧) البقرة .[١]

إذا كان الأصل هو دعاء الله - تعالى - بلا واسطة فلم العدول عن الأصل ولا يخفى أن غير الأصل لا يتمسك به إلا من عدم الأصل والله -

---

(١) (التوصل إلى حقيقة التوسل) للرفاعى ، ص ١٨٦ .

جل جلاله - حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم يحب أن يدعوه عبده وأن يرجوه وأن يخافه وأن يتوسل إليه بأسمائه وصفاته .

ومسألة التوسل بالذات وكذا التوسل بأعمال من انقضى سعيهم لاخلاف عند السلف من الصحابة والتابعين أنها ليست من الدين ولا هي سائغة في الدعاء . وبرهان ذلك أنه لم ينقل عن واحد منهم بنقل صحيح مصدق أنه توسل بأحد الخلفاء الأربعة أو العشرة أو البدريين .

- إذا تقرر هذا فالتوسل بالذوات ونحو ذلك ممنوع لأوجه :

(منها) : أنه بدعة لم تكن معروفة عند الصحابة والتابعين وكل بدعة ضلالة وليس على الله أكرم من الدعاء . وفي الحديث : (الدعاء هو العبادة) (١) .

فإذا كان عبادة بل هو العبادة فاحداث أمر في العبادة مردود باتفاق العلماء .

(ومنها) : أن الصحابة فهموا من التوسل ، التوسل بالدعاء لا بالذوات. فعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - توسل بدعاء العباس . ومعاوية توسل بدعاء يزيد بن الأسود (٢) .

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب الدعاء ١٦١/٢ حديث ١٤٧٩ - والترمذى كتاب الدعاء باب ما جاء في فضل الدعاء ٤٥٦/٥ حديث ٣٣٧٢ وقال (وهذا حديث صحيح) - وابن ماجة كتاب الدعاء باب فضل الدعاء ١٢٥٨/٢ حديث ٣٨٢٨ .

(٢) (هذه مفاهيمنا) لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ص ١٤ .

ب - التوســل إلــى اللــه تعالــى بجــاه فلان أو حقه أو خدمــته وما أشــبه ذلك:

هذا عمل لم يشرعه الله ولم يبلغه رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولا أمر به ولا حض عليه ولم يصل إلينا عن أحد من أصحابه رضى الله عنهم.

- والـله سبحـانه وتعـالى قرر فى كتابه العزيز : (وأن ليس للإنســان إلا ماسـعى وأن سـعيه سـوف يـرى ثم يجـذاه الجـذاء الأوفـى) (٤١) « النجم ».

- إذاً فالذى ليس من سعيكم ليس لكم منه نصيب فتوسلكم بجاهه أو بخدمته أو منزلته مخالف لكم قال - سبحانه - فى الآية المتقدمة وليس لكم أن تفعلوا ذلك فكيف إذاً تتوسلون إلى الله بجاه لا تملكونه وخدمـة ليس لكم فيها أية علاقة ومكانة اختصه الله بها وليس لكـم منها مثقال ذرة؟ [١] .

إذاً يجوز ذلك لأنه إثبات لسبب لم يعتبره الشرع ولأن جاه ذى الجاه ليس له أثر فى قبول الدعاء لأنه لا يتعلق بالداعى ولا بالمدعو وإنما هو من شـأن ذى الجـاه وحـده فليس بنافع لك فى حـصـول مطلوبك أو دفع مكروبك.

بعبـارة أخرى أن السـؤال بذاته أو الأقـسام بذاته على الله أو السـؤال بحقه أو بجاهه فهذا لايجوز فلم يرد ذلك عن الصحابة ولا عن أحد من

---

(١) (التوصل إلى حقيقة التوسل) للرفاعى ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

أئمة الدين أو علماء المسلمين المقتدى بهم ولا نقل أن أحداً منهم قال : اللهم إنى أسألك بحق نبيك أو أنبيائك أو بجاه أو خدمة فلان أو أتوسل إليك بنبيك ونحو هذا ولم يفعلوه فى الاستسقاء ولا فى غيره لا فى حياته ولا بعد مماته لا عند قبره ولا عند قبر غيره ولم يرد هذا فى شئ من الأدعية المشهورة بينهم وإنما ينقله المتأخرون الذين وقعوا فى الغلو والشرك وينقلون فى ذلك أحاديث ضعيفة أو موضوعة لا تقوم بها حجة .

ولهذا عدل الصحابة حينما أجدبوا عن التوسل بجاهه – عليه الصلاة والسلام – فى دعاء الاستسقاء إلى التوسل بدعاء عمه العباس مع أن جاهه – عليه الصلاة والسلام – فوق كل جاه ولم يعرف عن الصحابة – رضى الله عنهم – أنهم توسلوا به – صلى الله عليه وسلم – بعد وفاته وهم خير القرون وأعرف الناس بحقه وأحبهم له .

– وهذا التوسل البدعى قد يؤدى للشرك وذلك إذا اعتقدوا أن الله محتاج لواسطة كالأمير والحاكم لأنه شبه الخالق بالمخلوق .

(ج) الأقسام على الله – جل وعلا – بالمتوسل به :

الأصل في القسم أو الحلف أن يكون بالله – تعالى – لأنه عبادة ومعلوم أن العبادة لايجوز أن تصرف إلا لله عز وجل – ولذا فإنه لا يجوز القسم أو الحلف بغير سبحانه وقد ثبت في الصحيحين : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) [1]. وفي لفظ : (من حلف بغير الله فقد أشرك) [2] . فيتعين أنه لا يجوز الحلف بمخلوق على مخلوق فكيف يجوز الحلف بالمخلوق على الخالق ؟ كأن يقول :

اللهم أني أقسمت عليك بفلان أو أسألك بحق أن تقضي حاجتي ثم نسأل إذا كان الحلف عبادة هل المخلوق به أعظم أم المخلوق عليه أعظم ؟

سيقولون بل المخلوق به أعظم . فإذا كان المخلوق أعظم فعندما نحلف على الله بأحد خلقه من يكون هنا المخلوق عليه ؟ سيقولون : المحلوف به هو المخلوق والمحلوف عليه هو الله الخالق . فتقول : أرأيتم كيف جعلتم المخلوق أعظم عندكم من الخالق ؟ نعوذ بالله من الشرك والكفر وسوء المنقلب في الدنيا والآخرة . ألا ترى معي يا أخي المسلم أن الأقسام على الله بمخلوقاته ليس شركاً فحسب بل هو تقرب إلى الله بالشرك به والمفروض بالتقرب أن يكون بشئ يرضى المتقرب منه [3] .

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الإيمان والنذور باب لا تحلفوا بآبائكم ٥٣٠/١١ .
ومسلم كتاب الإيمان باب النهي عن الحلف بغير الله ١٢٦٧/٣ .

(٢) أخرجه الترمذي كتاب النذور والإيمان – حديث (١٥٣٥) ١١٠/٤ . وقال : حديث حسن.

(٣) (التوصل إلى حقيقة التوسل) للرفاعي ، ص ١٩٠ .

- يقول شارح الطحاوية - رحمه الله تعالى - : الأقسام بالمخلوق لايجوز فكيف على الخالق ؟ ولهذا قال أبو حنيفة وصاحباه رضى الله عنهم - يكره أن يقول الداعى : أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام ونحو ذلك . حتى كره أبو حنيفة ومحمد رضى الله عنهما - أن يقول الرجل : « اللهم أنى أسألك بمعقد العز من عرشك»[1][2] . ومن قواعد الحنيفة أن الكراهة حيث أطلقت فالمراد منها التحريم . ذكر محمد فى المبسوط أن أبا يوسف قال لأبى حنيفة : إذا قلت فى شئ أكرهه فما رأيك فيه ؟ قال : التحريم .

- قال أبو الحسين : أنا المسألة بغير الله فمنكرة لأنه لا حق لغير الله عليه وإنما الحق له على خلقه [3] .

- وعن أبى يزيد البسطامى أنه قال : استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون .

- ومن كلام السجاد - رضى الله تعالى عنه - : أن طلب المحتاج من المحتاج سفه فى رأيه وضلة فى عقله .

- ومن دعاء موسى - عليه السلام : وبك المستغاث [4] .

وأما ما عدا ما تقدم من التوسل - أى التوسل الجائز - فهو من التوسل المحدث المبتدع لأنه لم يكن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : (من أحدث فى أمرنا

(١) حديث مرفوع موضوع .

(٢) (شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبى العز الحنفى ، ص ٢٣٧ .

(٣) (الرد على شبهات المستعينين بغير الله) لأحمد بن ابراهيم الحنبلى ، ص ٨٦.

(٤) (تفسير روح المعانى) للألوسى ١٢٨/٥.

ما ليس منه فهو رد) [1] . ولهذا فالتوسل بذوات الأنبياء والأولياء أو بجاههم أو بكراماتهم بما يجب الابتعاد عنه وإن اختلف العلماء فى جوازه وبدعيته - يعنى بالمختلف فيه هو التوسل بجاه النبى والصالحين - وأما إذا وقع التوسل بمخلوق أو بجاهه مهما كانت منزلته مع اعتقاد أن له شيئاً فى جلب نفع أو دفع ضر فهذا شرك أكبر مخرج من الملة ... وعلى أى حال فالأحوط لك أيها المسلم أن تفعل ما أمرك الله به من التوسل بأسماء الله وصفاته وما اتفقت عليه كلمة الأمة كما مضى وتقتصر عليه خوفاً على دينك . لأن الإنسان المريض فى بدنه إذا علم أن دواء يضره بناء على نصيحة بعض الأطباء والبعض الآخر ينصح باستعماله فلا شك بأن العاقل سيدع ما اختلفوا فيه وسيتناول الدواء الذى اتفق الأطباء عليه حرصاً على سلامة بدنـــه .

ودينك يا أخى أغلى عليك من بدنك ونفسك ومن كل ما تملك فعليك بما أمر الله به وما حث عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - تكن من الفالحين .

خلاصة ماتقدم من قال : اللهم انى أسألك بحق نبيك أو قال : بحق قبره المعظم أو بحق البيت الحرام أو بحق أنبيائك ورسلك أو أسألك بحرمة نبيك أو بجاهه أو بحق فلان أو بجاه فلان . وماشابه كل ذلك من الأقوال فمثل ذلك هذيان وزور وباطل ومحرم وبدعة فى دين الإسلام .

---

(١) رواه الشيخان .

(د) ومن التوسل الغير مشروع كأن يتوسل المتوسل بدعاء الأموات:

أن يتوسل الإنسان إلى الله تعالى بدعاء ميت ، يطلب من هذا الميت أن يدعو الله له . وفي هذا : نرى مدى سفه هذا الإنسان وذلك لإنه يطلب من ميت أن يدعو الله له . ونحن نعرف ونعلم أن الميت إذا مات انقطع عمله ولايمكن لأحد أن يدعو لأحد بعد موته . حتى النبى – صلى الله عليه وسلم – لايمكن أن يدعو لأحد بعد موته – صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم . ولو سمعوا ما استجابوا لكم . ويوم القيامة يكفرون بشرككم ﴾ فاطر (١٤ ، ١٥) .

إن الخلفاء الراشدين لم ينقل عن أحد منهم ولا عن غيرهم أنهم أنزلوا حاجاتهم بالنبى – صلى الله عليه وسلم – بعد وفاته حتى فى أوقات الجدب كما وقع لعمر رضى الله عنه لما خرج ليستسقى بالناس خرج بالعباس عن النبى – صلى الله عليه وسلم – [١] قال عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – : (اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ﴾ [٢] .

---

(١) تيسير العزيز الحميد ، ص ٧٢٩ .

(٢) التوسل والوسيلة ، مرجع سابق ، ص ٨١.

(هـ) **ومن التوسل غير المشروع : التوسل بالأولياء والصالحين :**

إن دعاء الأولياء والصالحين والإستغاثة بهم والتوسل بجاههم لم يكن فى دين الله تعالى قربه ولا عملاً صالحاً فيتوسل به أبداً وإنما كان شركاً فى عبادة الله محرماً يخرج فاعله من الدين ويجب له الخلود فى جهنم.

إن كل مايفعله جهلة المسلمين اليوم من دعاء الصالحين كقول أحدهم : يا سيدى فلاناً ومولاى فلاناً خذ بيدى ، وكن لى كذا ، وادع الله لى بكذا ، أو أنا فى حماك ، وأنا بك وبالله وأنا دخيلك ... إلى غير ذلك من كلمات الشرك والضلال هو باطل وهو من الضلال والجهل والإسلام برئ منه إذ لم يشرعه ولم يأذن فيه بل حرمه ، ومنعه ، وتوعد عليه مثل :

قال تعالى : « أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار» المائدة (٧٢) (١) .

ومن المعروف أن علامات الولاية بينها الله عز وجل فى قوله تعالى : «إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون» يونس (٦٢).

فهذه علامات الولاية : الإيمان بالله ، وتقوى الله عز وجل : « فمن كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً » .

أما من أشرك به فليس بولى لله بل هو عدو لله كما قال تعالى : «من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين» البقرة (٩٨) .

---

(١) عقيدة المؤمن ، ص ١٤٤ .

فأى إنسان يدعو غير الله ، أو يستغيث بغير الله بما لايقدر عليه إلا الله عز وجل فإنه مشرك كافر وليس بولى لله ولو إدعى ذلك . بل دعواه أنه ولى مع عدم توحيده وإيمانه وتقواه دعوى كاذبة تنافى الولاية ... ولو فكرت أو تأملت ما هم عليه لوجدت فيهم بعداً عن الولاية والسيادة ، ولكنك تجد الولى حقيقة أبعد الناس أن يدعو لنفسه وأن يحيطها بهالة من التعظيم والتبجيل وما أشبه ذلك ، تجده مؤمناً تقياً ، خفياً لا يظهر نفسه ولايحب الإشهار ولا يحب أن يتجه الناس إليه ، أو أن يتعلقوا به خوفاً أو رجاءً .

فمجرد كون الإنسان يريد من الناس أن يعظموه ويحترموه ويبجلوه ، ويكون مرجعاً لهم ومتعلقاً لهم هذا فى الحقيقة ينافى التقوى وينافى الولاية. ولهذا جاء فى الحديث عن النبى – صلى الله عليه وسلم – فيمن يطلب العلم ليمادى به السفهاء ، أو يجارى به العلماء ، أو ليصرف وجوه الناس إليه فعليه كذا وكذا من الوعيد فالشاهد فى قوله :

« أو ليصرف وجوه الناس إليه » فهؤلاء الذين يدعون الولاية ويحاولون أن يصرفوا وجوه الناس إليهم هم أبعد الناس عن الولاية .(1)

ومن ذلك إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال : « من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد » (2) .

قال عمران بن حصين إن النبى – صلى الله عليه وسلم – رأى رجلاً بيده حلته من صفر فقال : « ماهذه – قال من الواهنة – قال أنزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً ولو مت وهى عليك ما أفلحت » (3) .

---

(1) المجموع الثمين ٢/١١٠

(2) رواه البخارى ومسلم .

(3) رواه أحمد بإسناد لا بأس به

وأيضـاً إن الرسـول – صلى الله عليـه وسلم – قـال : « إن الرقى والتمائم والتولة شركة » (١) .

وأيضاً : « من تعلق شئ وكل إليه » (٢).

قال رسول – صلى الله عليه وسلم – : « يارويفع لعل الحياة ستطول بك فاخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وقراً أو استجنى برجيع دابة أو عظم فإن محمداً برئ منه » (٣) .

فـانظر كـيف جعل الرقى والتـمـائم (*) والتـولة شـركـاً ومـا ذلك إلا لكونها مظنة لأن يصحبها إعتقاداً أن لغير الله تأثيراً فى الشفاء من الداء وفى المحبة والبغضاء فكيف بمن نادى غير الله وطلب منه ما لا يطلب إلا من الله واعتقد إستقلاله بالتأثير أو اشتراكه مع الله عز وجل (٤) .

(و) **ومن التوسـل غـيـر المشروع : النذور للأولياء والصالحين والذبـح :**

إن ما ينذره جهلة المسلمين من نذور للأولياء والصالحين من أموات المسلمين ليس وسيلة مشروعة لله للتقرب بها إلى الله تعالى ولا لقضاء الحاجات وإستجابة الدعوات وإنما هو شرك محرم وقع فيه من وقع من أمة الإسلام لبعدهم عن دراسة كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – إن قـول أحـدهم : ياسيـدى إن رزقنى الله كـذا ، أجـعل كل كـذا . أو

---

(١) رواه أحم وأبو داوود .

(٢) رواه أحمد والترمذى .

(٣) رواه أحمد .

(٤) الدر النضيد ، ص ٩ .

(*) راجع كتابنا : حكم الرقى والتمائم ، تحت الطبع .

ياسيدى فلاناً إن تحقق لى كذا ، أو تحصلت على كذا ، أجعل لك كذا ، أو أقدم لك كذا ... كل هذا نذر لغير الله تعالى وعباده صُرفت لغيره تعالى .. إذ ليس من عقائد المسلمين الإقبال على غير الله تعالى ودعاؤه وعدته بالذبح له أو بناء قبة عليه أو بإيقاد الشموع على ضريحه ... إن حصل للناذر ما نذر لأجله . بل هذا يتنافى مع كلمة التوحيد والغرض الذى يقولها المسلم من أجله وهو نفى العبادة عن كل أحد وإثباتها لله تعالى وحده [١] .

من ذلك إن على بن أبى طالب – رضى الله عنه – قال : حدثنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بكلمات أربع : « لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آذى محدثاً لعن الله من غير منار الأرض » [٢] .

وأيضاً قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « دخل رجل الجنة فى ذباب ودخل النار رجل فى ذباب – قالوا كيف ذلك يارسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب إليه شيئاً فقالوا لأحدهم قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً فخلوا سبيله فدخل النار ، وقالوا للآخر قرب فقال : ما كنت أقرب لأحد غير الله عز وجل فضربوا عنته فدخل الجنة » [٣] .

قال بعض أهل العلم : إن إراقة – الدماء – دماء الأنعام عبادة لأنها إما هدى أو أضحية أو نسك وكذلك ما يذبح للبيع لأنه مكسب حلال فهو

---

(١) عقيدة المؤمن ،ص ٢٤٥ .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه أحمد .

عبادة . ويتحصل من ذلك شكل قطعى هو إن إراقة الدماء - دماء الأنعام - عبادة وكل عبادة لا تكون إلا لله فإراقة دماء الأنعام لا تكون إلا لله والدليل: قوله تعالى : « اعبدوا الله ما لكم من إله غيره » و « إياى فاعبدون» و « إياك نعبد » و « قضى ربك ألا تعبد إلا إياه » و « ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » نقلاً عن إبن كثير [١] .

قال تعالى : « وقالوا لا تذرن إلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً » نوح (٢٣) .

قد جاء عن إبن عباس - رضى الله عنهما : « أن هذه الأسماء أسماء لرجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا أو جئ الشيطان إلى من بعدهم فوضعوا فى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسى العلم عُبِدَت»[٢] .

وقد ثبت فى صحيح البخارى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « من نذر أن يطع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه»[٣] .

إذن فالنذور التى تنذر للأولياء والصالحين من أموات المسلمين ليس وسيلة مشروعة لله للتقرب بها إلى الله . وإنما هى من المعاصى وقع فيها من وقع من أمة الإسلام لبعدهم عن دراسة كتاب الله وسنة رسوله - صلى

---

(١) الدر النضيد ، ص ٩ ، ١٠ .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه البخارى والترمذى وغيرهم .

الله عليه وسلم – . إذن فهذه النذور لايجب الوفاء بها لأنها من المعاصي.

(ز) ومن التوسل غير المشروع : التبرك بأصحاب القبور واتخاذ القبور مساجد :

فنحن نعلم إن التبرك بأصحاب القبور لا يجوز وقد نهانا عن ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأن صاحب القبر لا قدرة له على أن يضر نفسه ولا غيره .

قال تعالى : « والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير » . سورة فاطر (١٤).

وقال تعالى : « والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون » . الأعراف (١٩٧).

قال تعالى : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كل أتنبئون الله عما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون » . يونس (١٨).

قال تعالى : « والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئاً وهم يخلقون. أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون » النحل (٢٠ ، ٢١).

وإذا كان محمد – صلى الله عليه وسلم – وهو أفضل خلق الله لايملك لنفسه نفعاً ولا ضراً . فالغير من باب أولى لا يملك لنفسه ولا لغيرك نفعاً ولا ضراً . (١)

---

(١) عقيدة المسلمين ، ص ٢٩٦ .

قال تعالى : « قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » . الأعراف (١٨٨) .

قال تعالى : « قل إنى لا أملك لكم ضراً ولا رشداً ، قل إنى لن يجيرنى من الله أحداً ولن أجد من دونه ملتحداً » . الزمر (٣ ، ٤) .

وإذا كان صاحب القبر لا قدرة له أن ينفع نفسه فكيف ينفع غيره. ولكن القبوريين والمخرفون ، لا بصيرة لهم ولا يعرفون الحق من الباطل ولا يفهمون ولا يعقلون وهم فى جانب والحق فى جانب هم يتوسلون ويتبركون بأصحاب القبور ويسألونهم ما لا يقدرون عليه يسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات [١].

(ح) البناء على القبور « واتخاذها مسجداً » :

البناء على القبور وسيلة إلى عبادة صاحب القبر والوسيلة لها حكم الغاية فإذا كانت الغاية محرمة فالوسيلة مثلها .

وسواء كان البناء صغيراً أو كبيراً أو مسقفاً أو لم يكن مسقفاً لعموم الأحاديث الواردة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم [٢] .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد » [٣] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩٨ .

(٢) عقيدة المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٢٩٨ .

(٣) رواه أحمد .

ويجب على كل مسلم إذا وجد بناء على قبر سواء كان مسجداً أو معبد أن يهده .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » (١) .

وعن عائشة – رضى الله عنها – قالت : « لما كان مرضى النبى – صلى الله عليه وسلم – تذاكر بعض نسائه كنسية بأرض الحبشة يقال لها : مارية ، وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة وذكرا من حسنها وتصاويرها ، قالت : فرفع النبى – صلى الله عليه وسلم – رأسه فقال : « أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » (٢) .

فهنا فى هذا الحديث يبين عليه الصلاة والسلام إنه لا يجوز لنا أن نبنى على القبور مساجد . وإن من فعل ذلك فإنه يكون من شرار الخلق يوم القيامة .

عن أبى الهياج الأسدى . قال : قال لى على بن أبى طالب – رضى الله عنه – : ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته .(٣)

والحديث فيه تصريح بأن النبى – صلى الله عليه وسلم – بعث علياً لذلك (٤) . أما الصور فلمضاهاتها لخلق الله وأما تسوية القبور ، فلما

---

(١) جاء فى الصحيحين . متفق عليه .

(٢) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

(٣) رواه مسلم .

(٤) تيسير العزيز الحميد ، ص ٧٠٢.

فى تعليقها من الفتنة بأربابها وتعظيمها ، وهو من ذرائع الشرك ووسائله .

ولما وقع التساهل فى هذه الأمور وقع المحذور وعظمت الفتنة بأرباب القبور وصارت محطاً لرحال العابدين المعظمين لها فصرفوا لها جل العبادة من الدعاء والإستعانة والإستغاثة والتضرع لها أو الذبح لها . وغير ذلك من كل شرك محظور . من تجصيص القبور والقعود عليه وإيقاد السرج – وإتخاذ القبور عيداً . وأن يبنوا عليها القباب . أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم « نهى عن تجصيص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه » (١) .

قال صلى الله عليه وسلم : « لا تتخذوا قبرى عيداً ولا بيوتكم قبوراً فإن تسليمكم يصلنى إينما كنتم » .

ووجه الدلالة أن قبر النبى – صلى الله عليه وسلم – أفضل قبر على وجه الأرض . وقد نهى عن إتخاذه عيداً ، فقبر غيره أولى بالنهى كائناً من كان. ثم قرن ذلك بقوله – صلى الله عليه وسلم – : « ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً » أى لا تعطلوها عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة . فتكون بمنزلة القبور . فأمر بتحرى العبادة فى البيوت ونهى عن تحريها عند القبور وهذا عكس ما يفعله المشركون والنصارى ومن تشبه بهم (٢) .

والعلة فى نهى الرسول عن إتخاذ القبور مساجد هو ما تجر إليه من الشرك(٣).

---

(١) رواه مسلم .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ، ص ٣٢٣ .

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ، ص ٤٠٤ .

وأيضاً : إنهم يدخلون في لعنة الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - بإتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج عليها .

وأيضاً إماتة السنن وإحياء البدع .

وأيضاً : بما يفعله المشركون بقبورهم فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم ويكرهونه غاية الكراهية .

كما قال تعالى : « ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآبائهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً » الفرقان (١٨ ، ١٩).

قال تعالى : « وإذ قال الله ياعيسى إبن مريم أأنت قلت للناس إتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ماليس لى بحق » المائدة (١٢٠).

قال تعالى : « ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون » سبأ (٤١ - ٤٢).[١]

والزيارة الشرعية للقبور يقصد بها السلام عليهم والدعاء لهم كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات فيصلى عليه صلاة الجنازة . فهذه هى الزيارة الشرعية .

وأما هذه الزيارة التى تكلمنا عنها وهى كالزيارة التى يزورها المشركين وأهل البدع لدعاء الموتى وطلب الحاجات منهم أو لإعتقاده أن الدعاء عند

---

(١) تيسير العزيز الحميد ، مرجع سابق ، ص ٧٠٥ .

قبر أحدهم أفضل من الدعاء فى المساجد والبيوت أو أن الإقسام بهم على الله وسؤاله سبحانه منهم أمر مشروع يقتضى إجابة الدعاء فهذه الزيارة غير شرعية منهى عنها [1].

قال شيخ الإسلام إبن تيمية : وما أحفظ لا عن صحابى ولا تابعى ولا عن إمام معروف أنه استحب قصد شئ من القبور للدعاء عنده . ولا روى أحد فى ذ لك شيئاً لا عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ولا عن أحد من الأئمة المعروفين . وقد صنف الناس فى الدعاء وأوقاته وأمكنته وذكروا فيه الآثار . فما ذكر أحد منهم فى فضل الدعاء عند شئ من القبور حرفاً واحداً فيما أعلم [2].

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » [3] .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله » [4] .

إن يهودياً أتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : إنكم تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة فأمرهم النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يقولوا « ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت » [5].

---

(١) التوسل والوسيلة ، مرجع سابق ، ص ١٤٠ .

(٢) إقتضاء الصراط المستقيم ، ص ٣٦٨ .

(٣) رواه مالك .

(٤) متفق عليه .

(٥) أخرجه النسائى .

أيضاً : إن رجلاً قال : ما شاء الله وشئت قال : « اجعلتنى لله نداً ؟ قل ما شاء الله وحده » [1] .

وقال – صلى الله عليه وسلم – « لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد بل قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد » [2] .

وقد قال تعالى : « قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء » الأعراف (١٨٨).

قال تعالى : « قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً » يونس (٤٩).

قال تعالى : « إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء». القصص (٥٦) .

قال تعالى : « ليس لك من الأمر شئ » آل عمران (١٢٨).

وهذا تحقيق التوحيد ، مع أنه – صلى الله عليه وسلم – أكرم الخلق على الله وأعلاهم منز لة عند الله .[3]

---

(١) أخرجه النسائى .

(٢) أخرجه الإمام أحمد وأبو داوود .

(٣) التوسل والوسيلة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

الباب الثانى

شبهات والرد عليها

(شبهات المجيزين للتوسل الممنوع ، والرد عليها)

ويشتمل على :

شبهاتهم من القرآن الكريم .

شبهاتهم من السنة المطهرة .

شبهاتهم من عمل الصحابة والسلف الصالح .

شبهاتهم العقلية .

وكما سبق بيانه من أن أدلة القائلين بالتوسل غير المشروع لا تخلو من أحد أمرين :

١ - أدلة صحيحة ، ولكن لا دلالة فيها على ذلك .

٢ - أدلة غير صحيحة .

ولنتناول الآن شبهتهم .

الشبهة الأولي

قوله - تعالى - في سورة المائدة : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة » (٣٥) .

فيستدلون بهذه الآية على دعاء الصالحين والتوجه بهم إلى الله وجعلهم وسائط بين العباد وبين الله ووسائل إليه فى قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم .

والإستغاثة بهم والتوسل بذواتهم .

*** الجواب :**

أن هذا القول صدر عن جهل بمسمى الوسيلة شرعاً فإن الوسيلة فى شرع الله الذى شرعه على ألسن جميع رسله هى عبادته وحده لا شريك له والإيمان به وبرسله والأعمال الصالحة التى يحبها ويرضاها [١] .

---

(١) (تحفة الطالب والجليس فى كشف داود بن جرجيس) لعبد اللطيف آل الشيخ . ط. الأولى ، الرياض، ١٩٨٨ ، ص ١١٩ .

(فالإستدلال بهذه الآية) على إباحة الإستغاثة بغير الله فهو تحريف لكلام الله عن موضعه . إذاً الوسيلة التى أمر الله بها هى طلب القربة إلى الله بالعمل بما يرضيه وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين [١] .

وفى الحقيقة أن هذه الآية حجة لنا لا لهم وقد سبق أن استشهدنا بها على شرعية التوسل بالأعمال الصالحة .

ومع ذلك نكون لهم من الشاكرين ، إذا تفضلوا ووضعوا أصبعهم مشيرين إلى موضع الشاهد منها الذى يؤيد مدعاهم ، ولكننا نجزم بأنهم لايستطيعون لأنها خالية مما يدعون .

ولما كانت هذه الآية لا تؤيد شرعية التوسل بذوات المخلوقين ، ولاتمت بأية صلة إلى الموضوع ، لذا فقد سقط الإحتجاج بها ، لما سقط بها الإستشهاد ، يضاف إلى ذلك إن الآية تصلح حجة لخصومهم عليهم لا حجة لهم [٢] .

---

(١) (جهالات خطيرة فى قضايا إعتقادية كثيرة) لعاصم القريوتى ، ص ٢٨ ، الهيئة العامة للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ١٩٨٩.

(٢) التوصل إلى حقيقة التوسل (٢٠٩) .

الشبهة الثانية

قوله تعالى : « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (٥٦) أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا (٥٧)) .(الإسراء : ٥٦ - ٥٧) .

ويبين معنى هذه الآية سبب نزولها كما جاء عن الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، فقال : (نزلت فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون ، والأنس الذين كانوا يعبدونهم لايشعرون) [١] .

وعلى هذا فمعنى الآية : أيها الذين تعبدون أولئك الجن انظروا كيف أنهم آمنوا بالله تعالى ، وأنقذوا أنفسهم من الشرك ، ويتسابقون فى مرضاته تعالى بالعمل الصالح ويتوسلون به إليه سبحانه ، أفلا يدفعكم حالهم التى هم عليها إلى الفهم بأن هؤلاء ليسوا آلهة تعبد ....

الآية تعم كل من كان معبوده عابداً لله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر . ومعلوم أن المشركين يسألون الصالحين بمعنى أنهم وسائط بينهم وبين الله ، ومع هذا فقد نهى الله عن دعائهم وبين أنهم لايملكون كشف الضر عن الداعى ولا تحويله . فإذا كان دعاء الموتى يتضمن هذا الاستهزاء بالدين وهذه المحادة لرب العالمين فأى الفريقين أحق بالاستهزاء والمحادة لله ؟ من كان يدعو الموتى ويستغيث بهم أو يأمر بذلك أو

---

(١) التوسل أنواعه وأحكامه . ١٢ .

من كان لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له كما أمرت به رسله ويوجب طاعة الرسول ومتابعته فى كل ما جاء به [1].

فمن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله يمتنع أن يملك ذلك لغيره [2] .

إن الآية واردة فى موضوع الحض على إفراد العبادة لله وتوحيده وأنتم فى موضوع التوسل بذوات المخلوقين فأين موضوع الآية من موضوعكم ؟ لعل وجود لفظة الوسيلة دفعكم إلى الظن بآن الآية لها علاقة ببحثكم ؟ أما قرأتم الآية وتفسيرها أما أمعنتم النظر والفهم بمعانيها ؟

وعلى كل فإن استشهادكم هذا جاء فى غير محله فسقط استدلالكم فلا أدرى إذا كنتم تريدون أن تفتشوا عن دليل آخر تثبتون دعواكم من جديد فلا بأس وإنا لمنتظرون [3].

---

(١) (الفواكه العذاب فى الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) محمد آل معمر التميمى الحنبلى، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٢) (جلاء العينيين) للألوسى ، ص ٥٣٦ .

(٣) (التوصل إلى حقيقة التوسل) للرفاعى ، ص ٢١٢ .

الشبهة الثالثة

قوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) (النساء : ٦٤) .

يقول تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) أى فرضت طاعته على من أرسلته إليهم ، ولا يطيعه إلا من وفقته لذلك ، وقوله تعالى : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ..) الآية يرشد سبحانه وتعالى العصاة والمذنبين والكفار والمنافقين ويحضهم أن يأتوا مجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويستغفروا الله عنده ويسألوا الرسول أن يستغفر لهم فإنهم إذا فعلوا ذلك ، تاب الله عليهم ورحمهم ، وغفر لهم، ولهذا قال تعالى (لوجدوا الله تواباً رحيماً) هذا هو معنى الآية .

إذاً لا علاقة لما جاء بالآية ، بما أرادوا من الاحتجاج به ، ولذا يسقط الاحتجاج بالآية لأنهم احتجوا بها فى غير موضع الاحتجاج وبما لا علاقة له به .

فإن قالوا : وكيف لا علاقة باحتجاجنا بالآية ، والذى نقول به هو واقع الآية تماماً فهم استغفروا الله عنده ، ونحن نستغفر الله عنده . هم سألوه أن يستغفر لهم ، ونحن نسأله أن يستغفر لنا فأى فارق بين الواقعين.

فنقول وبالله المستعان أن الفارق ظاهر وكبير جداً ولا قياس بين الواقعين وإليكم البيان :

١ - فقوله تعالى : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك) ف / لو / كما يقول النحويون حرف امتناع لامتناع أى امتنع المجئ والاستغفار ،

فامتنعت التوبة والرحمة . وإننا نسأل : هل جاءوا ؟ هل استغفروا الله فى مجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم ... ؟

كل هذه الأسئلة لم تحدثنا الآية بأجوبة عنها بل قالت (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك) ف / لو / هنا لا تفيد أنهم جاءوا ، وإذا لم يجيئوا إلى الرسول فكيف يستغفرون الله فى مجلسه ؟ فقد امتنع المجئ فامتنع الاستغفار فى مجلسه صلى الله عليه وسلم ...

فكيف تقيسون واقعاً تفعلونه أنتم على شئ تتخيلون وقوعه وفى الحقيقة أنه لم يقع ، بدليل الآية التى بعدها وهى قوله تعالى : (فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) (النساء : ٦٥) . فإن الله تعالى ينفى عنهم الإيمان حتى يحكموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يثبت أنهم حكموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل يثبت أنهم حكموا الطاغوت، ومن يحكم الطاغوت ليس مؤمناً ، فقد يثبت عدم إيمانهم ، فكيف يأتون رسول الله ويستغفرون الله عنده إلى آخر ه .

إذاً ثبت عدم مجيئهم إلى الرسول من ثبوت عدم إيمانهم ، وهكذا ثبت أنهم لم يجيئوا ، فكيف تقيسون مجيئكم إليه صلى الله عليه وسلم على عدم مجئ - فبهذا تقيسون واقعاً على عدم واقع .

ورغم ما تقدم من تحليل صحيح ، فإننا نقول أن هذه الآية ، أى قوله تعالى : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ...) تفيد أنهم لو جاءوه واستغفروا الله وسألوا رسول الله أن يستغفر لهم الله لغفر الله لهم ولرحمهم، ولكن متى ؟ ... إذا فعلوا ذلك حال حياته . فهل هو الآن حى

حتى تذهبوا إليه وتكلموه أن يستغفر لكم . الجواب : لا . لأنه ميت لايتكلم ولا يستغفر ، وقد انقطع عمله بموته ... إذاً كيف تقيسون حالة موته على حال حياته .. ؟ وهل يستقيم قياس بينهما ؟ وقد علمنا أن ذلك خاص فى حياته من قوله تعالى : (واستغفر لهم الرسول) ولا يستغفر إلا إذا كان حياً ، ففهم أن الأمر خاص به حال حياته ، فما أظن أحداً يفهم من الآية غير ما فهمنا ، ولم يقل بقولكم أحد من الصحابة ولا التابعين ..

إذاً فليس فى الآية حجة على شرعية التوسل بذوات المخلوقين وعلى هذا يسقط أيضاً إحتجاجكم بالآية وتبقى دعواكم بلا دليل [1].

(١) التوصل إلى حقيقة التوسل ٢١٣ .

الشبهة الرابعة

قال تعالى : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) [البقرة : ٨٩] .

الجواب من وجوه :

الأول : الاستفعال يفيد معنى الطلب ، فالتاء والسين للطلب كالاستنصار ... فمعنى الاستفتاح : طلب الفتح ... فيكون معنى الآية : أنهم يطلبون الفتح ، لكن هل قال إنه من غير الله ، أو من الله بغيره ؟ لاشئ من ذلك ، فهو استدلال ساقط .

الثاني : سلمنا أنهم كانوا يستفتحون بشئ ويسألون الله بواسطته على طريق التوسل والتشفع ، لكن لا نسلم أن ذلك الشئ هو الرسول أو مخلوق آخر ، إذ لا مانع أن يكون هو الكتاب الذى هو كلام الله ، فالمعنى أنهم يتشفعون بكلامه ويتوسلون إليه به ولا راد لذلك ، لا من العقل ولا من النقل ، وحيئنذ لا تدل الآية على التوسل بالخلق.

الثالث : سلمنا أنهم كانوا يستفتحون به عليه الصلاة والسلام ، لكن على أى معنى ، لعلهم يقولون : ربنا افتح علينا ولنا بالرسول ، وهذا كما يقال : نصرنا بالسيف ، وشبعت بالطعام ، ورويت بالماء ، وغلبت بالشجاع....

والمراد أن هذه الأشياء آلة وسبب ، ويكون المعنى عليه ، ابعث فينا رسولك ونبيك محمداً ليكون لنا النصر على الأعداء إذا اتبعناه وجاهدنا معه،

لأن الرسل ومن اتبعهم الغالبون ، وليس المعنى أنهم يسألون الله بذاته صلى الله عليه وسلم .

الرابع : سلمنا توسلهم بذاته صلى الله عليه وسلم ، لكن شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا وليس كل ما جاز للأمم السابقة فى شرائعهم جاز لنا ، فشريعتنا ناسخة لما قبلها ، فالسجود للخلق كان حافزاً فى بعض الشرائع ، كما سجد ليوسف عليه السلام أبوه وأخوته ، وكما سجدت الملائكة لآدم.

الخامس : سلمنا أن شريعة من قبلنا شريعة لنا ، لكن لا نسلم أن هذا الاستفتاح مأخوذ من الشرائع الإلهية ، ولعله من زيادات الأحبار والرهبان وبدعهم التى ابتدعوها ، وما كان كذلك لايكون حجة باتفاق العلماء ...[1]

---

(١) البروق النجدية ٢٨.

الشبهة الخامسة

قال تعالى : (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين) [القصص : ١٥] .

والجواب من وجوه :

الأول : الآية بريئة من محل النزاع ، فإنها استغاثة حى بحى ، وهذا يجوزه خصومه ولا خلاف فيه .

الثانى : ما الدليل أى فعل الرجل الإسرائيلى حجة ، أم أنه طلب من موسى ولم ينكس عليه ، فنقول : لعله أنكره ولم ينقل إلينا ، أو لم ينكره إذ هو فى حالة رهيبة ، أو لأن الإسرائيلى مشرك ، فلم ينكر عليه لأنه لايسمع كلام موسى حتى يؤمن به ، ويجوز أن موسى لم يسمع استغاثة الإسرائيلى، والتعقيب بالفاء لا يدل على السماع ، والفاء تكون للتعقيب من غير سببية.

الثالث : سلمنا بطلان ما قلنا . لكن ذلك كان قبل أن يوحى إليه ، وسكوت الأنبياء قبل بعثتهم لا يدل على جواز المسكوت عنه .

الرابع : سلمنا ذلك لكن ليس هو فى شريعتنا ، وكون شريعتنا شريعة لنا فيه خلاف بين الأصوليين .

الخامس : سلمنا ذلك . لكن ليس على إطلاقه ، بل بشرط أن لايأتى فى شريعتنا ما يبطله ، فإذا جاء فليس شريعة لنا بالاتفاق .

السادس : سلمنا عدم ذلك – لكن الآية مخصصة ومقصورة على الحياة فحسب ، والدليل أنه لم يثبت عن الرسول ، ولا عن أحد من الصحابة ولا التابعين ، ولا الأئمة الراشدين ، أنهم توسلوا بميت ، ومستحيل أن يكون ذلك جائزاً أو سنة أو واجباً ويتفقوا على تركه أو أن يكونوا فعلوه ولم ينقل إلينا .....[1]

(١) البروق النجدية ٢٥ .

شبهاتهم من السنة المطهرة :

– لقد أورد المجوزون للتوسل الممنوع أحاديث من السنة كأدلة على صحة وشرعية التوسل الممنوع كما يزعمون : ليس المهم إيراد الآيات والأحاديث لإثبات شرعية أمر أما . إنما المهم أن تكون هذه الآيات والأحاديث واردة فى محالها وفى مناسباتها وخاصة منها الأحاديث ، فمن المعلوم عند أهل العلم أنه ليس كل ما يرد من الأحاديث صحيحاً والضعيف وشديد الضعف والموضوع والمكذوب والباطل الذى لا أصل له . وليس كل من يورد حديثاً ما يعلم صحته أو درجته فقد يورد أحاديث وتكون صحيحة مثلاً ولكن لا تؤيد الوجهة المستشهد بها وقد تؤيد وجهة نظره ولكنها ضعيفة أو موضوعة أى لا تقوم بها حجة ولا ينهض بها دليل . (١)

الشبهة الأول

حديث : (اللهم أنى أسألك بحق السائلين) .

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (ما خرج رجل من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم أنى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا فإنى لم أخرج أشر ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة خرجت إتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . إلا وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله – عز وجل – عليه بوجهه حتى يفرغ من صلاته) (٢) .

---

(١) (التوصل إلى حقيقة التوسل) للرفاعى ، ص ٢٠٨ .

(٢) أخرجه ابن ماجه فى كتاب الماجد باب المشى إلى الصلاة حديث ١٧٧٨ / ٢٥٦ .

* **الكلام على هذا الحديث :**

هذا الحديث هو من رواية عطية العوفى عن أبى سعيد وهو ضعيف بإجماع أهل العلم ، وقد روى من طريق آخر وهو ضعيف أيضاً ولفظه لا حجة فيه [1] .

لكن بتقدير ثبوته فإن حق السائلين عليه أن يجيبهم وحق المطيعين له أن يثيبهم . فالسؤال له والطاعة سبب لحصول إجابته وإثباته فهو من التوسل به والتوجه به والتسبب به [2] .

– يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

أما السؤال بحق فهو مبنى على أصلين : أحدهما : ماله من الحق عند الله والثانى : هل نسأل الله بذلك كما نسأل بالجاه والحرمة .

أما الأول فمن الناس من يقول : للمخلوق على الخالق حق يعلم بالعقل . وقاس المخلوق على الخالق . ومن الناس من يقول : لا حق للمخلوق على الخالق بحال لكن يعلم ما يفعله بحكم وعده وخبره . ومنهم من يقول : بل كتب الله على نفسه الرحمة وأوجب على نفسه حقاً لعباده المؤمنين كما حرم الظلم على نفسه لم يوجب ذلك مخلوق عليه ولا يقاس بمخلوقاته بل هو بحكم وعده وخبره . ومنهم من يقول : بل كتب الله على نفسه لم يوجب ذلك مخلوق عليه ولا يقاس بمخلوقاته بل هو بحكم رحمته وحكمته وعدله كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم.

---

(١) (فتاوى ابن تيمية) ١/ ٢٨٨.

(٢) (النبذة الشريفة فى الرد على القبوريين) لحمد بن ناصر آل محمد ، ص ١٠٥ – ١٠٦ .

كما قال فى الحديث الصحيح الإلهى : (ياعبادى أنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) [(١)] . وقال تعالى : (كتب ربكم على نفسه الرحمة) [الأنعام : ٥٤] .

وقال تعالى : (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) [الروم : ٤٧] .

وفى الصحيحين عن معاذ عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (يا معاذ أتدرى ما حق الله على عباده ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : (حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . يا معاذ أتدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : (حقهم عليه أن لا يعذبهم) [(٢)] .

- فعلى هذا القول لأنبيائه وعباده الصالحين عليه سبحانه حق أوجبه على نفسه مع أخباره . وعلى الثانى يستحقون ما أخبر بوقوعه وإن لم يكن ثم سبب يقتضيه . فمن قال ليس للمخلوق على الخالق حق يسأل به صحيح إذا أريد بذلك أنه ليس للمخلوق عليه حق بالقياس والاعتبار على خلقه كما يجب للمخلوق على المخلوق وهذا كما يظنه جهال العباد من أن لهم على الله سبحانه حق بعبادتهم . ومن قال : بل للمخلوق على الله حق فهو صحيح إذا أراد به الحق الذى أخبر الله بوقوعه . قال الله تعالى : (وعد الله لايخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [الروم : ٦] ، (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) [إبراهيم : ٤٧] .

(١) أخرجه مسلم ١٩٩٤/٤ كتاب البر باب تحريم الظلم .

(٢) أخرجه البخارى ٦ / ٥٨ كتاب الجهاد باب اسم الفرس والحمار . ومسلم كتاب الإيمان باب حق الله على العباد وحق العباد على الله ١ / ٢٣٣.

– فـهـذا مما يجب وقـوعـه بحكم الوعـد باتفـاق المسلمين . وهذا المستحق لهذا الحق إذا سأل الله – تعالى – به فسأل الله – تعالى – انجاز وعده أو سأله بالأسباب التى علق الله بها المسببات كالأعمال الصالحة فهذا مناسب . وأما غير المستحق لهذا الحق إذا سأله بحق ذلك الشخص فهو كما سأله بجاه ذلك الشخص وذلك سؤال بأمر أجنبى عن هذا السائل لم يسأله بسبب يناسب إجابة دعائه [1] .

– وعن حكـم من يسـأل ربه حاجته مقسماً بوليه أو بنيه أو بحق نبيه أو أوليائه بأن يقول : (اللهم أنى أسألك كذا بوليك فلان أو بحق نبيك فلان) فالجواب : هذا لايجـوز فإن القسـم بالمخلوق على المخلوق ممنوع وهو على الله الخالق أشد منعاً ثم لا حق المخلوق علـى الخالق بمجرد طاعته له – سبحانه – حتى يقسـم به على اللـه أو يتوسل به . هذا هو الذى تشهد له الأدلـة وهـو الذى تصـان به العقـيدة الإسـلامية وتـسد به ذرائع الشـرك[2] .

---

(١) (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة) لابن تيمية ، ص ١٠١ .

(٢) (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) ١ / ٣٣٥ .

الشبهة الثانية

(حديث فاطمة بنت أسد) .

عن أنس بن مالك قال : (لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم على - رضى الله عنهما - دعا أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصارى وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يحفرون فلما فرغ دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاضطجع فيه فقال : (الله الذى يحيى ويميت وهو حى لايموت اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى فإنك أرحم الراحمين ...) .

- الكلام على هذا الحديث :

إن هذا الحديث غير صحيح لأن فى سنده رجل هو « روح بن صلاح » وقد ضعفه الجمهور وقد روى أحاديث منكرة .

- هل يعتقد مسلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذى منع هذه التوسلات غير المشروعة يكون هو أول من يخلفها ؟ الجواب : لا لا يمكن هذا أن يكون فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يتضارب فى كلامه فهو نبى معصوم عن الخطأ وخاصة مثل هذه الأخطاء التى نهى هو عنها (وما ينطق عن الهوى (٣) أن هو إلا وحى يوحى (٤)) [النجم] [١] .

« روح بن صلاح » الذى فى إسناده قد تفرد به كما قال أبو نعيم نفسه وروح ضعفه ابن عدى وقال ابن يونس : رويت له مناكير . وقال الدار

(١) (التوصل إلى حقيقة التوسل) للرفاعى ، ص ٢٣٤ .

قطني : ضعيف في الحديث . وقال ابن ماكولا : ضعفوه . وقال ابن عدى بعد أن أخرج له حديثين : (له أحاديث كثيرة في بعضها نكرة) فكان حديثه منكراً لتفرده به .

وقد ذهب بعضهم إلى تقوية هذا الحديث لتوثيق ابن حبان والحاكم لروح هذا ولكن ذلك لا ينفعهم لما عرفا من التساهل في التوثيق فقولهما عند التعارض لايقام له وزن حتى لو كان الجرح مبهماً فكيف مع بيانه كما هي الحال هنا . وقد فصلت الكلام على ضعف هذا الحديث في (السلسلة الضعيفة – ٢٣) [1] .

---

(١) (التوسل أنواعه وأحكامه) للألباني ، ص ١١١ .

الشبهة الثالثة

(حديث توسل آدم بمحمد صلى الله عليه وسلم) .

عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (لما اقترف آدم الخطيئة قال : يارب أسألك بحق محمد إلا ما غفرت لى فقال الله - تعالى - : يا آدم كيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال : يارب إنك لما خلقتنى رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فعلمت أنك لم تصف إلى إسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله - تعالى - : صدقت يا آدم أنه لأحب الخلق إلىّ وإذا سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك) .

- هذا الحديث رواه الحاكم فى مستدركه [1] (من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم) وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيراً . ضعفه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائى والدار قطنى وغيرهم . وقال الحاكم :

(هو صحيح) تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث . وكذلك أحاديث كثيرة فى مستدركه يصححها وهى عند أئمة أهل العلم بالحديث موضوعة ومنها ما يكون موقوفاً يرفعه . فإنه نفسه قد قال : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الضعة أن الحمل فيها عليه [2].

---

(١) ٢ / ٦١٥ .

(٢) (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة) لابن تيمية ، ص ١٦٧ .

– حال الحديث أنه واضح الضعف وأن النسخة التى روى بها الحديث موضوعة والمستدرك لم يحدره الحاكم بل أكثره مسودة [1] .

– اتفق العلماء على أن الحاكم إذا انفرد فى التصحيح لا قيمة لتصحيحه إلا إذا وافقه الذهبى . (والذهبى قال فى هذا الحديث : (بل موضوع وعبد الرحمن واه) (ثم أن هذا الحديث يخالف ما يلى : يخالف قوله – تعالى – فى سورة الذاريات : (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون (٥٦)) . فكيف يقول فى الحديث : (لولا محمد ما خلقتك) هذا قول ننزه الله عنه وحاشاه سبحانه أن يقوله . وكذلك يخالف قوله تعالى – فى سورة البقرة : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) (٣٧) روى مجاهد (وغيره) أن هذه الكلمات التى تلقاها آدم من ربه هى قوله – تعالى – : (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) [الأعراف : ٢٣] .

– عن عبيد بن عمير أنه قال : قال آدم : يارب خطيئتى التى أخطأت شئ كتبته على قبل أن تخلقنى أو شئ ابتدعته من قبل نفسى ؟ قال : بل شئ كتبته عليك قبل أن أخلقك . قال : فكما كتبته على فاغفره لى . قال فذلك قوله – تعالى – (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) .

– وعن ابن عباس : قال آدم عليه السلام : ألم تخلقنى بيدك ؟ قيل له : بلى ونفخت فى من روحك ؟ قيل له : بلى . وكتبت على أن أعمل هذا .

---

(١) (هذه مفاهيمنا) لصالح آل الشيخ ، ص ٧٩ .

– عن مجاهد قال : الكلمات : اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربى أنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنك خير الغافرين . اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربى أنى ظلمت نفسى فتب على إنك أنت التواب الرحيم [1] .

فهذه النصوص والآثار تبطل ما فى الحديث . (وإذا سألتنى بحقه فقد غفرت لك) فكل كلام يخالف ما جاء فى الكتاب والسنة فإنه ساقط ومردود . فسبحانه غفر لآدم – عليه السلام – بالكلمات التى تلقاها من ربه وليس بالسؤال بحق النبى – صلى الله عليه وسلم .

(١) (التوصل إلى حقيقة التوسل) للرفاعى ، ص ٢٢٤.

الشبهة الرابعة

عن أبى أمامة قال : « كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا أصبح وإذا أمسى دعا بهذا الدعاء : اللهم أنت أحق من ذكر ، وأحق من عبد ... أسألك بنور وجهك الذى أشرفت له السماوات والأرض وبكل حق هو لك ، وبحق السائلين عليك) .

قال الهيثمى فى (مجمع الزوائد – ١٠ : ١٧) رواه الطبرانى وفيه فضال بن جبير ، وهو ضعيف مجمع على ضعفه .

قال الألبانى : بل هو ضعيف جداً ، اتهمه بن حيان فقال : شيخ يزعم أنه سمع أبا أمامة ، يروى عنه ماليس من حديثه ، وقال أيضاً : لايجوز الاحتجاج به بحال ، يروى أحاديث لا أصل لها .

وقال ابن عدى فى (الكامل – ٣٢٥ / ١) أحاديثه كلها غير محفوظة» .

قال الأليانى : فالحديث شديد الضعف ، فلا يجوز الاستشهاد به أيضاً.[١]

(١) التوسل : أنواعه وأحكامه ، ص ١٠٧.

عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستفتح بصعاليك المهاجرين .

فيرى المخالفون أن هذا الحديث يفيد أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يطلب من الله تعالى أن ينصره ، ويفتح عليه بالضعفاء المساكين من المهاجرين .

والجواب على ذلك :

ضعف الحديث ، فقد أخرجه الطبرانى فى (المعجم الكبير : ١/٨١/٢) حدثنا محمد بن اسحاق بن راهوية حدثنا أبى حدثنا عيسى بن يونس حدثنى أبى عن أبيه عن أمية به .

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى بن عبيد الله بن عمر القواريرى حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن أبى اسحاق عن أمية ابن خالد به .

ثم رواه عن طريق قيس بن الربيع عن أبى اسحاق عن المهلب بن أبى صفرة عن أمية بن خالد مرفوعاً بلفظه « .... يستفتح ويستنصر بصعاليك المسلمين» .

مداره على أمية هذا ، ولم تثبت صحيته ، فالحديث مرسل ضعيف ، وقال ابن عبد البر فى (الاستيعاب - ١ : ٣٨) : « لاتصح عندى صحيته والحديث مرسل» . وقال الحافظ فى (الاصابة - ١ : ١٢٣) : « ليست له صحية ولا رواية » .

قال الألبانى : وفيه علة أخرى ، وهى اختلاط أبى اسحاق وعنعنته ، فإنه كان مدلساً إلا أن سفيان سمع منه قبل الاختلاط ، فبقيت العلة الأخرى وهى العنعنة ، فثبت بذلك ضعف الحديث وأنه لا نقوم به الحجة[1] .

---

(١) التوسل : أنواعه وأحكامه ، (١١١).

الشبهة السادسة

قال صلى الله عليه وسلم : «توسلوا بجاهي فإني جاهي عند الله عظيم» . وبعضهم يرويه بلفظ إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي ، فإن جاهي عند الله عظيم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وهذا الحديث كذب ليس في شئ من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث ، ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث .

مع أن جاهه عند الله تعالى أعظم من أي جاه جميع الأنبياء والمرسلين، ولكن جاه المخلوق عند الخالق تعالى ليس كجاه المخلوق عند المخلوق ، فإنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ... والمخلوق يشفع عند المخلوق بغير إذنه فهو شريك له في حصول المطلوب ، والله تعالى لا شريك له .(١)

هذا وإن من جاهه صلى الله عليه وسلم أنه يجب علينا اتباعه وإطاعته كما يجب إطاعة ربه ، ولقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا أمرتكم به » (٢) . فإنه لم يأمرنا بهذا التوسل ولو أقر استحباب فليس عبادة ، فيجب علينا اتباعه في ذلك وأن ندع العواطف جانباً ، ولا نفسح لها المجال حتى تدخل في دين الله ماليس منه بدعوى حبه صلى الله عليه وسلم ، فالحب الصادق إنما هو بالاتباع وليس

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ١٢٩ .

(٢) رواه الشافعي والطبراني وغيرهما .

بالابتداع كما قال عز وجل : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) [آل عمران : ٣١] .

ومنه قول الشاعر :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمرك فى القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع[١]

(١) التوسل : أنواعه وأحكامه ، ١٢٨.

الشبهة السابعة

ذكره موسى بن عبد الرحمن الصنعانى صاحب التفسير بإسناده عن ابن عباس مرفوعاً أنه قال : « من سره أن يرعيه الله حفظ القرآن وحفظ أصناف العلم فليكتب هذا الدعاء فى إناء نظيف أو فى صحف قوارير بعسل وزعفران وماء مطر وليشربه على الريق وليصم ثلاثة أيام وليكن إفطاره عليه ويدعو به فى أدبار صلواته : اللهم إنى أسألك بأنك مسئول لم يسأل مثلك ولا يسأل ، وأسألك بحق محمد نبيك وإبراهيم خليلك وموسى نجيبك وعيسى روحك وكلمتك ووجيهك » . وذكر تمام الدعاء .

قال الشيخ ابن تيمية :

وموسى بن عبد الرحمن هذا من الكذابين ، قال أحمد بن عدى فيه: منكر الحديث ، وقال أبو حاتم ابن حيان : دجال يضع الحديث ، وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتاباً فى التفسير جمعه من كلام الكلبى ومقاتل [1] .

---

(١) قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة (٨٨).

(حديث الضرير) .

عن عثمان بن حنيف – رضى الله عنه – أن رجلاً ضريراً أتى النبى – صلى الله عليه وسلم – فقال : ادع الله أن يعافينى . فقال : (إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير) قال : فادعه . فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء .

(اللهم أنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة يامحمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى) وفى رواية قال ابن حنيف : فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا كأن لم يكن به ضد (١) .

* هذا الحديث هو عمدة القوم فى جواز دعاء الرسول – صلى الله عليه وسلم – والاستغاثة به والاستشفاع به عند قبره والتوسل إلى الله – تعالى – بجاهه وجاه وحتى الأولياء والصالحين ممن يزعمون أنهم أولياء والله أعلم بأوليائه (٢) .

وهذا الحديث اختلف أهل العلم فى صحته فمنهم من قال أنه ضعيف ومنهم من قال أنه حسن (٣) .

---

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات باب (١١٩) ٥ / ٥٧٩ . وقال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وابن ماجة فى كتاب إقامة الصلاة – باب ما جاء فى صلاة الحاجة ١ / ٤٤١ .

(٢) (وجاء وايركضون مهلاً يادعاة الضلالة) للجزائرى ، ص ١٤١ .

(٣) (فتاوى الشيخ محمد العثيمين) ١ / ٩٢.

وليس فيه على فرض صحته أنه دعاه واستغاث به بل فيه أنه سأله بالنبى – صلى الله عليه وسلم [1] .

ومما يتمسك به الخرافيون هذا الحديث لقول الرجل : (وأتوسل إليك بنبيك) . وليس لهم فيه حجة لأن هذا الرجل جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم – يشتكى عينيه ويطلب الدعاء منه وليس هذا التوسل بذات النبى لأن ذات الشخص لا يتوسل بها وإنما يتوسل بدعاء الشخص المشتملة عليه ذاته وهذا معروف عند العاقل والجاهل وبدليل قوله له : (وإن شئت دعوت) إذاً التوسل بالذوات ممنوع شرعاً أما تسمع كلامه ؟ يا رسول الله إنى أتوجه بك إلى ربى ولم يقل أتوجه بك إلى نفسك وقال أيضاً : اللهم شفعه فى ولم يقل يا رسول الله اشفنى لأنه يعرف أن الشفاء فى يد الله لا فى يد الرسول [2] .

– إن الحديث دليل لنا أنه لا يدعى غير الله – عز وجل – فإن قوله: (اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد – صلى الله عليه وسلم – نبى الرحمة) سؤال لله – عز وجل – لا للمخلوق وتوجه إليه بدعاء نبيه بدليل ما يأتى بعد وقوله : (يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى . اللهم شفعه فى) معناه : أتوجه إليك بدعاء نبيك وشفاعته التى معناها فى هذه الدار الدعاء ولهذا قال فى تمام الحديث : (اللهم شفعه فى) أى استجاب دعاءه وهذا متفق على جوازه إذ الحى يطلب منه سائر ما

---

(١) (مختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية) للشيخ بدر الدين الحنبلى البعلى، ص ١٩٦.

(٢) (السيف القاطع للنزاع) لمحمد الفلاتى ، ص ٨١ – ٨٢ .

يقدر عليه أما الغائب والميت فلا يستغاث به ولا يطلب منه ما لايقدر عليه[1].

– فهذا طلب من النبى – صلى الله عليه وسلم – أن يدعوا له ليرد الله عليه بصره فأمره النبى – صلى الله عليه وسلم – أن يدعوا هو أيضاً ويسأل أن يقبل الله شفاعة نبيه فيه وقوله : (أتوجه إليك بنبيك) أى : شفاعة نبيك بدعائه فكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – شافعاً له وهو سائل قبول شفاعة الرسول وهذا كان يتوسل الصحابة به فى حياته فلما مات توسلوا بدعاء غيره كدعاء العباس وكما استسقى معاوية بيزيد بن الأسود الجرشى [2] .

– الاستشفاع بالرسول فى حياته فإنما هو بدعائه – صلى الله عليه وسلم – ودعاؤه مستجاب وأما بعد وفاته فلا يجوز الاستشفاع به [3] .

– قوله (يامحمد) إلى هى غاية ما يتعلق به المبطلون . خطاب لحاضر فى قلبه كما نقول فى صلاتنا : (السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته) وكما يستحضر الإنسان من يحبه أو يبغضه ويخاطب هذا كثير[4].

---

(١) (رسالة مهمة) للإمام العلامة عبد العزيز بن محمد بن سعود ، ص ٤٧ – ٤٨ .

(٢) (قاعدة عظيمة فى الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق) لابن تيمية ، ص ٧٧ .

(٣) (قرة عيون الموحدين) حاشية العلامة عبد الرحمن بن حسن على كتاب التوحيد ، ص٢٥٤ .

(٤) (النبذة الشريفة فى الرد على القبوريين) لحمد آل محمد ، ص ٩٢.

- ومن ظن أن الحديث فيه توسل بالذات فيلزمه تساؤل وهو أن يقال كيف يخفى هذا الدعاء الذى فيه توسل بالذات على عميان ومكفوفى الصحابة فلم يستعملوه فى حياته ولا بعد مماته ولا من بعدهم والناس حريصون على جوارحهم وحواسهم ؟ (١)

- فالتوسل بالأنبياء والصالحين يكون بأمرين : إما بطاعتهم وإتباعهم وإما بدعائهم وشفاعتهم . فمجرد دعائه بهم من غير طاعة منه لهم ولا شفاعة منهم له فلا ينفعه وإن عظم جاه أحدهم عند الله - تعالى - (٢).

- يتضح تماماً أنه لم يكن من الضرير التوسل بجاهه - صلى الله عليه وسلم - ولا بذاته ولا علمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يبق فى الحديث دليل على ما يحتج به بعضهم من التوسل بالجاه والذات بل الحديث دليل على التوسل المشروع بدعاء المرء الصالح(٣) .

- وهذا الحديث ذكره العلماء فى معجزات النبى - صلى الله عليه وسلم - ودعائه المستجاب وما أظهر الله ببركة دعائه من الخوارق والإبراء من العاهات فإنه - صلى الله عليه وسلم - ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله بصره (٤) .

(١) (هذه مفاهيمنا) لصالح آل الشيخ ، ص ٣٧ .
(٢) (اقتضاء الصراط المستقيم) لابن تيمية ٢ / ٧٩٤ .
(٣) (قطف الثمار فى بيان عقيدة أهل الأثر) للقنوجى ، ص ١١٢.
(٤) (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة) لابن تيمية ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

الشبهة التاسعة

(حديث استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما)

يحتجون على جواز التوسل بجاه الأشخاص وحرمتهم وحقهم بحديث أنس رضى الله عنه : (أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ، فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال : فيسقون) (١) .

فيفهمون من هذا الحديث أن توسل عمر رضى الله عنه إنما كان بجاه العباس رضى الله عنه ، ومكانته عند الله سبحانه ، وأن توسله كان مجرد ذكر منه للعباس فى دعائه ، وطلب منه لله أن يسقيهم من أجله ، وقد أقره الصحابة على ذلك ، فأفاده بزعمهم ما يدّعون ، وأما سبب عدول عمر رضى الله عنه التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم – بزعمهم – وتوسله بدلاً منه بالعباس رضى الله عنه ، فإنما كان لبيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل ليس غير .

وفهمهم هذا خاطئ ، وتفسيرهم هذا مردود من وجوه كثيرة أهمها:

١ – إن من القواعد المهمة فى الشريعة الإسلامية أن النصوص الشرعية يفسر بعضها بعضاً ، ولا يفهم شئ منها فى موضوع ما بمعزل عن بقية النصوص الواردة فيه وبناء على ذلك ، فحديث توسل عمر السابق يفهم على ضوء ما يثبت من الروايات والأحاديث الواردة فى التوسل بعد جمعها وتحقيقها ، ونحن و المخالفون متفقون على أن فى كلام عمر : «كنا نتوسل إليك بنبينا – وإنما نتوسل إليك بعم نبينا » شيئاً محذوفاً ، لا بد له

(١) رواه البخارى ، وابن سعد فى الطبقات .

من تقدير ، وهذا التقدير إما أن يكون : كنا نتوسل بـ (جاه) نبينا ، وإنا نتوسل إليك بـ (جاه) عم نبينا ، على رأيهم هم ، أو يكون : « كنا نتوسل إليك بـ (دعاء) نبينا ، وإنما نتوسل إليك بـ (دعاء) عم نبينا » على رأينا نحن .

ولابد من الأخذ بواحد من هذين التقديرين ليفهم الكلام بوضوح وجلاء .

ولنعرف أى التقديرين صواب لابد من اللجوء إلى السنة ، لتبين لنا طريقة توسل الصحابة الكرام بالنبى صلى الله عليه وسلم .

تُرى هل كانوا إذا أجدبوا وقحطوا قبع كل منهم فى داره ، أو فى مكان ، أو اجتمعوا دون أن يكون معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعوا ربهم قائلين : « اللهم بنبيك محمد وحرمته عندك ومكانته لديك اسقنا الغيث » مثلاً ، أم كانوا يأتون النبى صلى الله عليه وسلم ذاته فعلاً ، ويطلبون منه أن يدعو الله تعالى لهم ...

أما الأمر الأول فلا وجود له إطلاقاً فى السنة .... وفى عمل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، ولا يستطيع أحد من الخلفيين أو الطرقيين أن يأتى بدليل يثبت [ذلك] بل الذى نجده بكثرة وتطفح به كتب السنة هو الأمر الثانى ، إذ تبين أن طريقة الأصحاب الكرام بالنبى صلى الله عليه وسلم إنما كانت إذا رغبوا فى قضاء حاجة – أن يذهبوا إليه ، ويطلبوا منه مباشرة أن يدعو لهم ربه . ويرشد إلى ذلك قوله تبارك وتعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) [النساء : ٦٤] .

ومن أمثلة ذلك ، حديث مجئ الأعرابى إلى المسجد يوم الجمعة حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ، وعرض له ضنك حالهم ... وطلب منه أن يدعو الله سبحانه لينقذهم مما هم فيه ، فاستجاب له صلى الله عليه وسلم ... فدعا لهم ربه .

ومن ذلك أيضاً مجئ الأعرابى السابق نفسه أو غيره إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الجمعة التالية ، وشكواه له إنقطاع الطرقات ...

ومن ذلك ما روته السيدة عائشة رضى الله عنها .. حين قالت : (شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر ، فأمر بمنبر ، فوضع له فى المصلى ، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جدب دياركم ، واستئخار المطر عن إيان زمانه عنكم ، وقد أمركم الله أن تدعوه ، ووعدكم أن يستجيب لكم) الحديث[1] .

٢ – وهذا الذى بيناه من معنى الوسيلة هو المعهود فى حياة الناس وفى استعمالهم فإنه إذا كانت لإنسان حاجة ما عند مدير أو رئيس أو موظف مثلاِ ، فإنه يبحث عمن يعرفه ثم يذهب إليه ويكلمه ، ويعرض له حاجته فيفعل ، وينقل هذا الوسيط رغبته إلى الشخص المسؤول ، فيقضيها له غالباً . فهذا هو التوسل المعروف عند العرب منذ القديم ، ومايزال ، فإذا قال أحدهم : إنى توسلت إلى فلان بفلان ، فإنما يعنى أنه ذهب إلى الثانى وكلمه فى حاجته ، ليحدث بها الأول ، ويطلب منه قضاءها ، ولا يفهم

(١) رواه أبو داود (١١٧٣) وقال : هذا حديث غريب ، إسناده جيد . قال الألبانى : وهو كما قال. وصححه جمع .

أحد من ذلك أنه ذهب إلى الأول وقال له : بحق فلان (الوسيط) عندك ، ومنزلته لديك أقضى له حاجتى ، وهكذا فالتوسل إلى الله عز وجل بالرجل الصالح ..

٣ – ويؤكد هذا ويوضحه تمام قول عمر رضى الله عنه (وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا) ... ترى لماذا عدل عمر رضى الله عنه عن التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بالعباس رضى الله عنه ، مع العلم أن العباس مهما كان شأنه ومقامه فإنه لايذكر أمام شأن النبى صلى الله عليه وسلم ومقامه ؟

أما الجواب برأينا فهو : لأن التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم غير ممكن بعد وفاته ... ولذلك لجأ عمر رضى الله عنه ... إلى توسل ممكن فاختار العباس رضى الله عنه لقرابته من النبى صلى الله عليه وسلم ، ولصلاحه ودينه وتقواه من ناحية أخرى ... وما كان لعمر ولا لغير عمر أن يدع التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم ، ويلجأ إلى التوسل بالعباس أو غيره لو كان التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم ممكناً ، وما كان من المعقول أن يقر الصحابة رضوان الله عليهم عمر على ذلك أبداً ... كما نرى ذلك واضحاً فى الحديث الذى رواه سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم ، فجاءت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبى بكر ، فقال : أتصلى بالناس ، فأقيم ؟ قال : فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فى الصلاة ،فتخلص حتى وقف فى الصف ، فصفق الناس ، وكان أبو بكر لا يلتفت فى الصلاة ، فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

أمكث مكانك فرفع أبو بكر يديه ، فحمد الله عز وجل على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، ثم استأخر أبو بكر حتى أستوى في الصف ، وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى ثم انصرف ، فقال : يا أبا بكر ، ما منعك أن تثبت إذا أمرتك ؟ قال أبو بكر : ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) [1].

٤ – إن تعليلهم لعدول عمر رضي الله تعالى عنه عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بالعباس رضي الله عنه بأنه لبيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل ، هو تعليل مضحك وعجيب ، إذ كيف يمكن أن يخطر في بال عمر رضي الله عنه ، أو في بال غيره من الصحابة الكرام رضي الله عنهم تلك الحذلقة الفقهية المتأخرة ، وهو يرى الناس في حالة شديدة من الضنك والكرب ، والشقاء والبؤس ، يكادون يموتون جوعاً وعطشاً لشح الماء ، وهلاك الماشية ، وخلو الأرض من الزرع والخضرة حتى سمي ذاك العام بـ (عام الرمادة) ، كيف يرد في خاطره تلك الفلسفة الفقهية في هذا الظرف العصيب ، فيدع الأخذ بالوسيلة الكبرى في دعائه ، وهي التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لو كان ذلك جائزاً ويأخذ بالوسيلة الصغرى التي لا تقارن بالأولى وهي التوسل بالعباس ، لماذا ؟ لا لشئ إلا ليبين للناس أنه يجوز لهم التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل !! ..

٥ – إننا نلاحظ في حديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما أمراً جديراً بالإنتباه وهو قوله : « إن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب » وفي هذا إشارة إلى تكرار استسقاء عمر

(١) رواه البخاري ومسلم .

بدعاء العباس رضى الله عنهما ، ففيه حجة بالغة على الذين يتأولون فعل عمر بأنه إنما ترك التوسل به صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بعمه رضى الله عنه ، لبيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل ، فإننا نقول : لو كان الأمر كذلك لفعل عمر ذلك مرة واحدة ..

٦ – لقد فسرت بعض روايات الحديث الصحيحة كلام عمر المذكور وقصده إذ نقلت دعاء العباس رضى الله عنه استجابة لطلب عمر رضى الله عنه ، فمن ذلك ما نقله الحافظ العسقلانى فى الفتح (٣ : ١٥٠) حين قال : قد بين الزبير بن بكار فى (الأنساب) صفة ما دعا به العباس فى هذه الواقعة ، والوقت الذى وقع فيه ذلك ، فأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال : « اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ، ولم يكشف إلا بتوبة ، وقد توجّه القوم بى إليك لمكانى من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ، ونواصينا إليك بالتحية ، فاسقنا الغيث » ، قال : فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض ، وعاش الناس .

وفى هذا الحديث :

أ – التوسل بدعاء العباس رضى الله عنه لا بذاته كما بينه الزبير بن بكار وغيره .

ب – إن عمر رضى الله عنه صرح أنهم كانوا يتوسلون بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى حياته ، وأنه فى هذه الحادثة توسل بعمه العباس ، ومما لا شك فيه أن التوسلين من نوع واحد ..

جـ – لو كان توسل عمر رضى الله عنه إنما هو بذات العباس أو جاهه عند الله تعالى ، لما ترك عمر التوسل به صلى الله عليه وسلم بهذا

المعنى ، لأن هذا ممكن لو كان مشروعاً ...

قيل عند ترك عمر التوسل بذاته صلى الله عليه وسلم ، لأن عمر لم يبلغه حديث توسل الضرير ، لو بلغه لتوسل به .

فهو جواب باطل من وجوه :

الأول : أن حديث الضرير إنما يدل على ما دل عليه توسل عمر هذا من التوسل بالدعاء لا بالذات .

الثانى : أن توسل عمر لم يكن سراً ... وفهم كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فإذا جاز أن يخفى الحديث على عمر فهل يجوز أن يخفى على جميع الموجودين مع عمر من الصحابة .

الثالث : أن عمر كان يكرر هذا التوسل ... كما يدل على ذلك لفظ (كان) .. فإذا جاز أن يخفى ذلك عليه أول مرة ، أفيجوز أن يستمر على الجهل به كلما استسقى بالعباس وعنده المهاجرون والأنصار وغيرهم ، وهم سكوت لا يقدمون إليه ما عندهم من العلم بحديث الضرير ..

الرابع : أن عمر ليس وحده الذى عدل عن التوسل بذاته صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بالدعاء ، بل تابعه على ذلك معاوية بن أبى سفيان ، فإنه أيضاً عدل إلى التوسل بدعاء يزيد بن الأسود ، ولم يتوسل به صلى الله عليه وسلم ، وعنده جماعة من الصحابة وأجلاء التابعين ، فهل يقال أيضاً أن معاوية ومن معه لم يكونوا يعلمون بحديث الضرير ؟ وقل نحو ذلك فى توسل الضحاك بن قيس يزيد هذا أيضاً [1].

---

(١) التوسل : أنواعه وأحكامه ، ٥٤ – بتصرف .

الشبهة العاشرة

(حديث إذا أعيتكم الأمور)

عن النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : (إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور) .

– هذا الحديث كذب مفترى على النبى – صلى الله عليه وسلم – بإجماع العارفين بحديثه لم يروه أحد من العلماء بذلك ولا يوجد فى شئ من كتب الحديث المعتمدة (١) .

– فإنه مكذوب ومن وضع الزنادقة الذين قصدوا إفساد الدين (٢) .

– هكذا يزين الشيطان لمن يتبعه سواء عمله ويوسوس لهم : بأن هؤلاء الذين قبروهم بأيديهم بالأمس أنهم اليوم أشد شعوراً وأقوى إجابة وأسرع نجدة وأجدى وسيلة ! أجل هكذا وسوس لهم إبليس وقال لهم : إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور . يدعون أهل القبور أو يتوسلون بهم إليه تعالى وأهل القبور عن دعائهم غافلون وما يدرون أيان يبعثون ، يدعون الميت ويتركون الحى الذى لا يموت ! يوسطونهم إلى الله وهم لا يسمعون ويتركون السميع العليم (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير أن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير [فاطر : ١٣] (٣) . إن الإستغاثة

---

(١) (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة) لابن تيمية ، ص ٢٩٧ .

(٢) (تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران) لأحمد آل بن على الشافعى السلفى، ص٨٠.

(٣) (التوسل إلى حقيقة التوسل) للرفاعى ، ص ٢٥٣ .

بأصحاب القبور – الذين هم بين سعيد شغله نعيمة وتقبله فى الجنان عن الالتفات إلى ما فى عذاب العالم ، وبين شقى أهاه عذابه وحبسه فى النيران عن إجابة مناديه – أمر يجب إجتنابه ولا يليق بأرباب العقول إرتكابه ، ولايغرنك أن المستغيث بمخلوق قد تقضى حاجته وتنجح طلبته فإن ذلك إبتلاء وفتنه منه – عز وجل – وقد يتمثل الشيطان للمستغيث فى صورة الذى استغاث به فيظن أن ذلك كرامة عن استغاث به إنما هو شيطان أضله وأغواه ، ويزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان فى الأضام ليضل عبدتها الطغام [1] .

---

(١) (تفسير المعانى) للألوسى ٥ / ١٢٩ .

الشبهة الحادية عشر

(حديث السؤال بمحمد والأنبياء)

يروى عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده أن أبا بكر الصديق أتى النبى – صلى الله عليه وسلم – فقال : انى أتعلم القرآن وتيفلت منى فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : قل : اللهم انى أسألك بمحمد نبيك وبابراهيم خليلك وبموسى نجيك وعيسى روحك وكلمتك وبتوراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد وبكل وحى أوحيته وقضاء قضيته ...) .

(يقول شيخ الإسلام ابن تيمية) : عبد الملك بن هارون بن عنترة من المعروفين بالكذب قال يحى بن معين : هو كذاب . وقال السدى: دجال كذاب . وقال أبو حاتم بن حيان : يضع الحديث . وقال النسائى : متروك . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال أحمد بن حنبل : ضعيف . وقال ابن عدى : له أحاديث لا يتابعه عليها أحد . وقال الدار قطنى : هو وأبوه ضعيفان . وقال الحاكم : روى عن أبيه أحاديث موضوعة .

– والأحاديث التى تروى فى هذا الباب – وهو السؤال بنفس المخلوقين – هى من الأحاديث الضعيفة الواهية بل الموضوعة ولا يوجد فى أئمة الإسلام من احتج بها ولا اعتمد عليها (١) .

– وهكذا تأكدنا من أن هذا الحديث موضوع المتن والسند ولا تقوم به حجة (٢).

---

(١) (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة) لابن تيمية ، ص ١٦٥ – ١٦٦ .

(٢) (التوصل إلى حقيقة التوسل) للرفاعى ، ص ٣١٩ .

شبهاتهم من عمل الصحابة والسلف الصالح :

الشبهة الأولى

(قصة مالك مع أبى جعفر المنصور)

سأل أبو جعفر المنصور الإمام مالك فقال : (يا أبا عبد الله أأستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقال : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم - عليه السلام - إلى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به) .

(يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الحكاية) : الحكاية التى تذكر عن مالك كذب على مالك ليس لها إسناد معروف وهو خلاف الثابت المنقول عنه بأسانيد الثقات فى كتب أصحابه (١) .

قال الشيخ محمد بن عبد الهادى : الحكاية ليست بصحيحة إسنادها مظلم منقطع . فعليه الحكاية ليست بثابتة ولا صحيحة . فهى مناقصة لما يعتقده مالك ويصرح به (٢) .

ذكر أصحاب مالك قالوا : يدنوا من القبر ويسلم على النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم يدعوا مستقبل القبلة (٣).

- وقال مالك : لا أدرى أن يقف عند قبر النبى - صلى الله عليه وسلم - ويدعوا له ولأبى بكر وعمر فقيل له : إن ناساً من أهل المدينة

---

(١) (فتاوى ابن تيمية) ١ / ٣٥٣ .

(٢) (عقيدة المسلمين) للبليهى ، ص ٢٨٥ .

(٣) (اقتضاء الصراط المستقيم) لابن تيمية ٧١٤/٢.

لايقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة ؟ فقال : لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ولا يصلح هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده .

وهذه الرواية موافقة لمذهبه لأن سد الذرائع مشهور من مذهبه (١) .

– (فالصحابة – رضى الله عنهم –) لا كان أحد منهم بعد السلام على النبى – صلى الله عليه وسلم – يقف يدعو لنفسه ولغيره بل ولا كانوا يطيلون القيام عنده للدعاء بل كما كان ابن عمر يسلم وينصرف يقول : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك ياأبت . ثم ينصرف ولما حدث قوم يطيلون القيام يدعون للنبى – صلى الله عليه وسلم – أنكر ذلك مالك وغيره من العلماء وقالوا : هذه بدعة لم يفعلها السلف . وكان الصحابة إذا أرادوا أن يدعوا فى المسجد دعو واستقبلوا القبلة ودعوا الله فى بيته لا يستقبل أحدهم القبر ويدعوها (٢) .

– قوله : (وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم – عليه السلام – إلى الله يوم القيامة) إنما يدل على توسل آدم وذريته به يوم القيامة وهذا هو التوسل بشفاعته يوم القيامة وهذا حق . فنظير هذا لو كان الحكاية صحيحة أن يطلب منه الدعاء والشفاعة فى الدنيا عن قبره . ومعلوم أن هذا لم يأمر به النبى – صلى الله عليه وسلم – ولا سنه لأمته ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين لا مالك ولا غيره

---

(١) (جلاء العينين) للألوسى ، ص ٢٢٥ – ٢٢٦ .

(٢) (قاعدة عظيمة فى الفرق بين عبادات أهل الشرك والنفاق) لابن تيمية ، ص ٧٤ .

من الأئمة فكيف يجوز أن ينسب إلى مالك مثل هذا الكلام الذى لا يقوله إلا جاهل لا يعرف الأدلة الشرعية ولا الأحكام المعلومة بأدلتها الشرعية مع علو قدر مالك وعظم فضيلته وإمامته وتمام رغبته فى إتباع السنة وذم البدع وأهلها ؟ وهل يأمر بهذا أو يشرعه إلا مبتدع ؟ فلو لم يكن عن مالك قول يناقض هذا لعلم أنه لا يقول مثل هذا .

– ندل ذلك على أن ما فى الحكاية المنقطعة من قوله : (استقبله واستشفع به) كذب على مالك مخالف لأقواله وأقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم التى نقلها مالك وأصحابه ونقلها سائر العلماء [١] .

---

(١) (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة) لابن تيمية ، ص ١٢٥ – ١٣٢ ، ١٤٧ .

الشبهة الثانية

(توسل الشافعى بآل البيت)

(يقولون أن الشافعى - رحمه الله تعالى - توسل بأهل البيت النبوى حيث قال :)

آل النـــبى ذريعـــتـــى   وهـــــم إليـه وسـيلتى

أرجو بهم أعطنى غـــــدا   بيدى اليمين صحـيفتى

* الشافعى الذى كان من أشد العلماء تمسكاً بالسنة ونصراً لها وحرصاً على حمايتها من البدعة لا يعقل بشكل من الأشكال أن ينسب إليه خرق للسنة لا فعلاً ولا قولاً ولا إقراراً . ومع ذلك فإننا نتحدى القوم أن يثبتوا بالنقل الصحيح أن الشافعى قال هذين البيتين من الشعر أنه إلا إفتراء محض.

- أما سند هذا الخبر فمعدوم لا وجود له إلا فى مخيلة من اخترعوه ووضعوا واقترفوا فيه جريمة الإفتراء والكذب فهو إذاً خبر باطل لا أصل له[1].

(١) (التوسل إلى حقيقة التوسل) للرفاعى ، ص ٣٣٧ .

الشبهة الثالثة

(توسل الشافعي بأبي حنيفة)

(يقولون) : أن الإمام الشافعي أيام هو ببغداد كان يتوسل بالإمام أبي حنيفة (رحمه الله تعالى) يجئ إلى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل إلى الله به في قضاء حاجاته .

* من المعلوم أن معنى التوسل هو القربى . والمتوسل عليه ولا شك أن يتحدى في توسله أن يكون هذا التوسل من النوع الموافق لعقيدة هذا المتوسل به فإذا كان الذي يريد أن يتوسل به يكره ويحرم هذا النوع من المتوسل فكيف يعقل من أحد أن يقوم على عمل هو مكروه عند المتوسل به ؟ لأنه موقن بأن المتوسل إليه به لا يقبل قطعاً هذا التوسل لا سيما وقد منعه منعاً باتاً على ألسنة رسله من لدن آدم إلى محمد – صلى الله عليه وسلم – فإن أبا حنيفة كان لا يجيز التوسل إلى الله بأحد من خلقه فقد ثبت عنه أنه قال : (لا ينبغي لأحد أن يدعوا الله إلا به . وأكره أن يقول : أسألك بمعاقد العز من عرشك وأنه يقول بحق فلان وبحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام) .

– ولا شك أن الشافعي يعلم هذا من مذهب أبي حنيفة في التوسل فكيف يتوسل به وهو يكره هذا النوع من التوسل بل ويحرمه ؟! فهل من المعقول البتة بل هو إغضاب لأبي حنيفة لأنه يكرهه ويحرمه لأن الله كرهه ويحرمه .

(فالحكاية) من الكذب الظاهر.

– وليس الشافعي أول من كذب عليه بل كذب على من هو أعظم وأجل منه فقد كذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فالذي يجرأ أن يكذب على سيد الخلق لا يتورع أن يكذب على الشافعي (رحمه الله تعالى) .

شبهاتهم العقلية :

الشبهة الأولى

(قياس على المخلوقين)

يقول المخالفون : أن التوسل بذوات الصالحين وأقدارهم أمر مطلوب وجائز لأنه مبنى على أمر الواقع ومتطلباته ذلك أن أحدنا إذا كانت له حاجة عند ملك أو وزير أو مسؤول كبير فهو لا يذهب إليه مباشرة لأنه يشعر أنه ربما لا يلتفت إليه هذا إذا لم يرده أصلاً ولذلك كان من الطبيعى إدا أردنا حاجة من كبير فإننا نبحث عمن يعرفه ويكون إليه أثيراً عنده ونجعله واسطة بيننا وبينه فإذا فعلنا ذلك استجاب لنا وقضيت حاجتنا وهكذا الأمر نفسه فى علاقتنا بالله سبحانه - بزعمهم - فالله - عز وجل - عظيم العظماء وكبير الكبراء ونحن مذنبون عصاة وبعيدون لذلك عن جناب الله ليس من اللائق بنا أن ندعوه مباشرة لأننا إن فعلنا ذلك خفنا أن يردنا على أعقابنا خائبين أو لا يلتفت إلينا فنرجع بخفى حنين وهناك ناس صالحون كالأنبياء والرسل والشهداء قريبون إليه - سبحانه - يستجيب لهم إذا دعوه ويقبل شفاعتهم إذا شفعوا لديه أفلا يكون الأولى بنا والأحرى أن نتوسل إليه بجاههم ونقدم بين يدى دعائنا ذكرهم عسى أن ينظر الله - سبحانه وتعالى - إلينا إكراماً لهم ويجيب دعائنا مراعاة لخاطرهم . فلماذا تمنعون هذا النوع من التوسل والبشر يستعملونه فيما بينهم فلم لا يستعملونه مع ربهم ومعبودهم ؟ (1) .

---

(1) (التوسل) للألبانى ، ص ١٤٥ .

والجواب : لا يجوز لنا أن نتقرب إلى الله إلا بما شرع لنا لقوله – تعالى – : (أمر لهم شركاؤا شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله . [الشورى : ٢١] .

(فجعل وسائط بين العبد وبين ربه يسأل الله بجاههم ونحوه هذا غير مشروع) واعلم أخى القارئ أن المخلوق مهما كانت منزلته ولو كان ملكاً أو نبياً أو رسولاً فلا يجوز لك أبداً أن تقيس الله – عز وجل – عليه ولأن المخلوق محتاج إلى الله الخالق والله وحده هو الغنى الذى لا يحتاج إلى واسطة قال – تعالى – : (فلا تضربوا الله الأمثال) [النحل : ٧٤][١].

إن هؤلاء الجهلاء قد شبهوا الرب العظيم بالملك البشرى . قد شبهوا رب العالمين بالسلطان المخلوق من ماء مهين ، قد شبهوا أعدل العادلين وأرحم الراحمين بالملك المخلوق الذى قد يكون من أظلم الظالمين ، قد شبهوا الله بالمخلوق وتوسلوا إليه بالشفعاء . فجمعوا بين الشرك والتشبيه ولم يعلموا أنه لا يقاس إلا له بالمخلوق ولا الرب الملك بالمملوك .

وهل لله وزيراً ومعين أو ظهير ؟ ! حتى يتوسل إليه العباد ليشفع لهم عند الله ذلك الوزير أو المعين أو الظهير ؟

فما أفسد هذا القياس وأخبثه وما أجهل هؤلاء وأكفرهم بالله [٢].

– إن الوسائط التى بين الملوك وبين الناس تكون على أحد وجوه :

---

(١) (جهالات خطيرة فى قضايا اعتقادية كثيرة) للقريوتى ، ص ٢٦ .

(٢) (تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران) لأحمد ال بن على الشافعى السلفى ، ص ٥٧ .

- إما لإخبارهم عن أحوال الناس بما لا يطلعون عليه . ومن قال : أن الله لا يطلع على أحوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الأنبياء أو غيرهم من الأولياء والصالحين فهو كافر ، بل هو سبحانه - يعلم السر وأخفى.

- (أو) أن يكون الملك عاجزاً عن تدبير رعيته ودفع أعدائه إلا بأعوان يعاونونه . والله - سبحانه - ليس له ظهير ولا ولى من الذل فهو الغنى عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير إليه بخلاف الملوك المحتاجين إلى ظهرائهم وهم فى الحقيقة شركاؤهم . والله - سبحانه - ليس له شريك فى الملك ، ولهذا لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه لا ملك مقرب ولا نبى مرسل فضلاً عن غيرهما .

- الثالث : أن يكون الملك ليس مريراً النفع لرعيته ، والإحسان إليهم، إلا بمحرك يحركه من خارج ، فإذا خاطب الملك من ينصحه ، أو يعظه، أو من يدل عليه ، بحيث يكون يرجوه ويخافه ، تحركت إرادة الملك ، وهمته فى قضاء حوائج رعيته . والله - تعالى - رب كل شئ ، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها ، وكل الأسباب إنما تكون بمشيئته ، وإرادته فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن . وهو - سبحانه - إذا أراد اجداء نفع العباد بعضهم على يد بعض جعل هذا يحسن إلى هذا ، أو يدعوا له ، أو يشفع له فهو الذى خلق ذلك كله . ولا يجوز أن يكون فى الوجود من يكرهه على خلاف مراده ، أو يعلمه ما لم يكن يعلم . وشفاعة العباد بعضهم عند بعض لرغبة أو لرهبة والله - تعالى - لا يرجو أحداً ولا يخافه ولا يحتاج إلى أحد . والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعهدونه من الشفاعة عند المخلوق قال - تعالى - :

(ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) [يونس : ١٨] .

وقال - تعالى - : (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (٥٦) أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه (٥٧)) [الإسراء] .

فأخبر - سبحانه - أنا ما يدعى من دونه لا يملك كشف الضر ولا تحويله ، وأنهم يرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، ويتقربون إليه . فقد نفى - سبحانه - ما أثبتوا من توسط الملائكة والأنبياء .

- فالمقصود أن الكتاب والسنة دلا على أن من جعل وسائط بينه وبين الله ليشفعوا له عند الله ، لأجل قربهم من الله ، كما يفعل عند الملوك أنه كافر مشرك [١] .

* الفرق بين الخالق والمخلوق :

بين الخالق والمخلوق من الفروق ما لا يخفى على ذى بصيرة منها :

- أن الرب غنى بنفسه عما سواه ويمتنع أن يكون مفتقراً إلى غيره بوجه من الوجوه . والملوك وسادة العبيد محتاجون إلى غيرهم حاجة ضرورية.

- أن الرب وإن كان يحب الأعمال الصالحة ويرضى ويفرح بتوبة التائبين ، فهو يخلق ذلك وييسره فلم يحصل فما يحبه ويرضاه إلا بقدرته ومشيئته والمخلوق قد يحصل له ما يحبه بفعل غيره .

(١) الفواكه العذاب فى الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) لحمد آل محمد التميمى الحنبلى، ص ٥٢ .

– أن الرب أمر العباد بما يصلحهم ونهاهم عما يفسدهم بخلاف المخلوق الذى يأمر غيره بما يحتاج إليه وينهاه عما عنه بخلا عليه .

– ومنها أن نعمه على عباده أعظم من أن تحصى فلو قدر أن العبادة جزاء النعمة لم تقم العبادة بشكر القليل منهما فكيف والعبادة من نعمته أيضاً .

– ومنها أن العباد لا يزالون مقصرين محتاجين إلى عفوه ومغفرته فلن يدخل أحد الجنة بعمله . وما من أحد إلا وله ذنوب تحتاج إلى مغفرة الله[1] .

(١) (الكواشف الجليلة عن معانى الواسطية) لعبد العزيز السلمان ، ص ٥٧ .

الشبهة الثانية

(قياس التوسل بذات النبى – صلى الله عليه وسلم – على التبرك بآثاره)

(يقولون) : ثبت أن الصحابة – رضى الله عنهم – كانوا يتبركون بآثاره – صلى الله عليه وسلم – وهذا التبرك ليس له إلا معنى واحد ألا وهو التوسل بآثاره إلى الله – تعالى – لأن التوسل يقع على وجوه كثيرة لا على وجه واحد [1] .

الصحابة ثبت أنهم يتبركون بذاته – صلى الله عليه وسلم – وما بأيديهم من آثاره الجسمية كالشعر والعرق ونحو ذلك . والتبرك بذاته – صلى الله عليه وسلم – مما نقربه ونؤمن به ، ولكن أين وجد أن التبرك يسمى توسلاً ، فكيف (استجازوا أن يخدقوا) أقوال أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم بتسميته توسلاً . البركة شئ والوسيلة شئ آخر ولذا تعلم (مجازفتهم وتعديهم) على صحابة رسول الله (بقولهم) : (هذا التبرك ليس له إلا معنى يتسابقون إلى ذلك ، ويتنافسون فيه ، والرسول بينهم ، ولم ينكر عليهم ، بل أقرهم ، كيف وقد أعطى فى حجة الوداع نصف شعر رأسه ليوزعه أبو طلحة فى قرابته يتبركون به كما تبرك أصحابته ببردته ، وثوبه ، وسؤر شرابه، وبقية طعامه [2].

– المسلم حينما يتبرك بأثر من آثاره – صلى الله عليه وسلم – فهو لايستطيع ولا يجوز له أن يقول مثلاً : اللهم أنى أسألك وأتوسل إليك – أنه سبحانه هو المنعم بإرسال الرسل وإنزال الكتب ، وهو المنعم بالقدرة والحواس

---

(١) (هذه مفاهيمنا) لصالح آل الشيخ ، ص ٦٩ .

(٢) (وجاءوا يركضون مهلاً يا دعاة الضلالة) للجزائرى ، ص ٦٦ .

وغير ذلك ، مما يحصل به العلم والعمل الصالح ، وهو الهادى لعباده فلا حول ولا قوة إلا به ، وليس يقدر المخلوق على شئ يثوب نبيك أو بصاقه أو بوله أن تغفر لى وترحمنى ... ومن يفعل ذلك فإنه يعرض نفسه من غير ريب ليشك الناس فى عقله وفهمه فضلاً عن عقيدته ودينه . أننا نرى أن التوسل بآثار النبى - صلى الله عليه وسلم - غير مشروع البتة ، وأن من الإفتراء على الصحابة - رضوان الله عليهم - الإدعاء بأنهم كانوا يتوسلون بتلك الآثار . هذا ولابد من الإشارة إلى أننا نؤمن بجواز التبرك بآثاره - صلى الله عليه وسلم - ولا ننكره ، ولكن لهذا التبرك شروطاً منها الإيمان الشرعى المقبول عند الله ، فمن لم يكن مسلماً صادق الإسلام فلن يحقق الله له أى خير ببركته هذا ، كما يشترط للراغب فى التبرك أن يكون حاصلاً على أثر من آثاره - صلى الله عليه وسلم - ويستعمله ، ونحن نعلم أن آثاره - صلى الله عليه وسلم - من ثياب أو شعر أو فضلات قد فقدت ، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شئ منها وجه القطع واليقين ولكن ثمة أمر يجب تبيانه ، وهو أن النبى - صلى الله عليه وسلم - وإن أقر الصحابة فى غزوة الحديبية وغيرها على التبرك بآثاره والتمسح بها ، وذلك لغرض مهم وخاصة فى تلك المناسبة ، وذلك الغرض هو إرهاب كفار قريش ، وإظهار مدى تعلق المسلمين بنبيهم وحبهم له ، وتفانيهم فى خدمته ، وتعظيم شأنه، إن النبى - صلى الله عليه وسلم - بعد تلك الغزوة رغب المسلمين عن هذا التبرك ، وصرفهم عنه ، وأرشدهم إلى أعمال صالحة خير لهم منه عند الله - عز وجل و- وأجرى أن التبرك هو التماس من حاز أثراً من آثار النبى - صلى الله عليه وسلم - حصول خير به خصوصية له - صلى الله عليه وسلم - وأما التوسل فهو ارفاق دعاء الله - تعالى بشئ من الوسائل التى شرعها الله - تعالى - لعباده . ويتبدى هذا الفرق فى أمرين :

– أولهما : أن التبرك يرجى به شئ من الخير الدينوى فحسب ، بخلاف التوسل الذى يرجى به أى شئ من الخير الدنيوى والأخروى .

– ثانيهما : أن التبرك هو التماس الخير العاجل ، بخلاف التوسل الذى هو مصاحب للدعاء ولا يستعمل إلا معه [1] .

التبرك برسول الله – صلى الله عليه وسلم – (وآثاره) أمر خاص به لا يجوز أن يقاس عليه أحد من الصالحين [2] .

---

(١) (التوسل) للألبانى ، ص ١٥٨ .

(٢) (التبرك المشروع والتبرك الممنوع) لعلى العليانى ، ص ٨١ .

هل هناك مانع من التوسل المبتدع
على وجه الإباحة لا الاستحباب ؟

قد يقول القائل : صحيح أنه لم يثبت فى السنة ما يدل على استحباب التوسل بذوات الأنبياء والصالحين ، ولكن ما المانع منه إذا فعلناه على طريق الإباحة ، لأنه لم يأت نهى عنه ؟

فأقول : هذه شبهة طالما سمعناها ممن يريد أن يتخذ موقفاً وسطاً بين الفريقين لكى يرضى كلا منهما ، وينجو من حملاتهما عليه ..!

والجواب : يجب أن لا ننسى فى هذا المقام معنى الوسيلة إذ هى يتوصل بها إلى تحصيل المقصود .

ولا يخفى أن الذى يراد التوصل إليه إما أن يكون دينياً أو دنيوياً ، وعلى الأول لا يمكن معرفة الوسيلة التى توصل إلى الأمر الدينى إلا من طريق شرعى ، فلو ادعى رجل أن توسله إلى الله تعالى بآية من آياته الكونية العظيمة كالليل والنهار مثلاً سبب لاستجابة الدعاء ، لُرُدّ عليه ذلك إلا أن يأتى بدليل ، ولا يمكن أن يقال حينئذ بإباحة هذا التوسل ، لأنه كلام ينقض بعضه بعضاً ، إذ أنك تسميه توسلاً ، وهذا لم يثبت شرعاً ، وليس له طريق آخر فى إثباته ، وهذا بخلاف القسم الثانى من القسمين المذكورين وهو الدنيوى فإن أسبابه يمكن أن تعرف بالعقل أو بالعلم أو بالتجربة ونحو ذلك...

وشئ ثان : وهو أن هذا التوسل الذى سلّمنا بعدم وروده قد جاء فى الشرع ما يغنى عنه ، وهو التوسلات الثلاثة التى سبق ذكرها فما الذى

يحمل المسلم على اختيار هذا التوسل الذى لم يرد ، والإعراض عن التوسل الذى ورد ؟! ..

وقد اتفق العلماء على أن البدعة إذا صادمت سنة فهى بدعة ضلالة اتفاقاً . وهذا التوسل من هذا القبيل ، فلم يجز التوسل به ولو على طريق الإباحة دون الاستحباب ..!

وأمر ثالث : وهو أن هذا التوسل بالذوات يشبه توسل الناس ببعض المقربين إلى الملوك والحكام ، والله تبارك وتعالى ليس كمثله شئ ... فإذا توسل المسلم إليه تعالى بالأشخاص فقد شبهه عملاً بأولئك الملوك والحكام ... وهذا غير جائز [1] .

---

(١) التوسل أنواعه وأحكامه ١٤٩.

الخاتمة

فى نهاية هذا البحث المتواضع أتوجه إلى الله - العلى القدير - أن ينفعنى به ، وأن ينفع به قارئه ، وأن يجعله حجة لنا لا علينا ، وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتجاوز عما فيه من زلل وخطأ وتقصير.

- ويمكن أن ألخص أهم النتائج فى هذا البحث إلى النقاط التالية :

١ - أن سبب دخول التوسل فى العقيدة هو إعتقاد المتوسل أن هذه الوسيلة تأثيراً فى حصول مطلوبه ، ودفع مكروهه .

٢ - دين الإسلام مبنى على أصلين : على أن يعبد الله وحده لاشريك به شئ وعلى أن يعبد بما شرعه على لسان نبيه - صلى الله عليه وسلم- .

٣ - لا واسطة بين الخالق والمخلوق إلا فى تبليغ الشرائع .

٤ - سؤال الخلق فى الأصل محرم ، ولكنه أبيح للضرورة ، وتركه توكلاً على الله أفضل .

٥ - أن التوسل بأسماء الله تعالى - وصفاته من خير الوسائل وأجداها وأنفعها للعبد فهى أعظم ما يتوسل به إلى الله - تعالى -

٦ - يشترط للتوسل بالأعمال الصالحة أن تكون خالصة لله - عز وجل - وأن تكون طبق ما أمر .

٧ - جواز توسل الأعلى بدعاء الأدنى . ومنه طلب الرسول - صلى الله عليه وسلم - من جمّيع أفراد أمته أن يسألوا الله له الوسيلة وذلك

عند سماع الآذان . وهذا ليس طلب حاجة بل هو تعليم لأمته ما ينتفعون به فى دينهم .

٨ – أن التوسل المشروع إنما هو بالدعاء لا بالذات .

٩ – التوسل بالذات ، وكذا التوسل بأعمال من أنقضى سعيهم لا خلاف عند السلف أنها ليست من الدين ، وهى سائغة فى الدعاء .

١٠ – أنجاه ذى الجاه ليس له أثر فى قبول الدعاء لأنه من شأن ذى الجاه وحده ، ولأنه إثبات لسبب لم يعتبره الشرع .

١١ – أن القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع وعلى الله الخالق أشد منعاً.

١٢ – من قال : ليس للمخلوق على الخالق حق يسأل به صحيح إذا أريد بذلك أنه ليس للمخلوق عليه بالقياس والإعتبار على خلقه كما يجب للمخلوق على المخلوق .

١٣ – ومن قال : بل للمخلوق على الله حق ، فهو صحيح إذا أراد به الحق الذى أخبر الله بوقوعه .

١٤ – أن الحى يطلب منه سائر ما يقدر عليه ، أما الغائب والميت فلايستغاث به ولا يطلب منه لأنه لا يقدر عليه .

١٥ – الاستشفاع بالرسول – صلى الله عليه وسلم – فى حياته إنما يكون بدعائه – صلى الله عليه وسلم – ودعاؤه مستجاب ، وأما بعد وفاته فلا يجوز الاستشفاع به .

١٦ – التوسل بالأنبياء والصالحين يكون بأمرين : إما بطاعتهم واتباعهم ، وأما بدعائهم وشفاعتهم ، فمجرد دعائه بهم من غير طاعة منه لهم

ولا شفاعة منهم له فلا ينفعه ، وإن عظم جاه أحدهم عند الله - تعالى - .

١٧ - الأحاديث التى فيها السؤال بنفس المخلوقين ضعيفة وواهية.

١٨ - لا يقاس الخالق بالمخلوق ، فمن جعل بينه وبين الله وسائط ليشفعوا له عند الله - عز وجل - لأجل قربهم من الله - تعالى - كما يفعل عند الملوك فهو كافر مشرك .

١٩ - أننا نؤمن بجواز التبرك بآثار نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا ننكره ولكن لهذا التبرك شروطاً منها : الإيمان الشرعى المقبول عند الله - تعالى - فمن لم يكن مسلماً صادق الإسلام فلن يحقق الله له أى خير بتبركه هذا ، كما يشترط للراغب فى التبرك أن يكون حاصلاً على أثر من آثاره - صلى الله عليه وسلم - ويستعمله ، ونحن نعلم أن آثاره - صلى الله عليه وسلم - قد فقدت ، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شئ منها على وجه القطع واليقين .

أن التبرك بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وآثاره أمر خاص لا يجوز أن يقاس عليه أحد من الصالحين .

٢٠ - من نادى ، أو استعان ، أو استغاث بصنم أو وثن أو صاحب قبر ، ولو كان رسولاً أو نبياً أو ولياً . فقد أشرك بالله الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام ، وكذا النذر ، أو الذبح لصاحب القبر شرك وكفر بالله العظيم .

- وبعد ...

فإنى أحمد الله – تعالى – وأشكره على تيسيره وتسهيله ، وأسأله المزيد من عونه وتوفيقه .

ولا أدعى أننى استكملت جميع جوانب البحث ، فإن الكمال لله – عز وجل – والنقص من طبيعة البشر ، فما كان فيه من صواب ، فمن توفيق الله – عز وجل – وما كان غير ذلك ، فاستغفر الله منه ، وهو حسبى ونعم الوكيل وسبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد إمام المتقين ، وعلى آله صحبه ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

د. عبد القادر البحراوى

(الفهارس)

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

الصفحة

فهرس المصادر والمراجع

١ - (إرشاد الحيران لمعرفة آى القرآن) للشيخ إبراهيم بن عبد الله الأنصارى ، جمع وإعداد : عبد المعين محمود عبارة - طبع على نفقة حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى - أمير دولة قطر - الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

٢ - (أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن) لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى ، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - الرياض - وقف لله تعالى - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

٣ - (إعتقاد السلف) لعبد الله خياط - دار الثقافة للطباعة .

٤ - (إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - تحقيق وتعليق : د. ناصر بن عبد الكريم العقل - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ .

٥ - (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان) للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الشهير بابن قيم الجوزية - تحقيق وتصحيح وتعليق : محمد حامد الفقى - من علماء الأزهر ، ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية - دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٦ - (الإعتصام) للإمام المحقق الأصولى - أبى إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمى الشاطبى الغرناطى - ضبطه وصححه الأستاذ : أحمد عبد

الشافى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٨م.

٧ - (البدعة والمصالح المرسلة) للدكتور : توفيق يوسف الواعى - دار التراث ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

٨ - (تاج العروس) للإمام اللغوى محمد مرتضى الزبيدى ، الطبعة الأولى ، ١٣٠٦ هـ - المطبعة الخيرية بمصر .

٩ - (التبرك المشروع والممنوع) للدكتور على بن نفيع العليانى - دار الوطن للنشر - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

١٠- (تحفة الطالب والجليس فى كشف شبه داود بن جرجيس) للعالم العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ التميمى النجدى الحنبلى - تحقيق : عبد السلام العبد الكريم - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

١١- (تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران) لأحمد بن حجر آل بن على الشافعى السلفى عنى بطبعه ونشره خادم العلم عبد الله ابراهيم الأنصارى .

١٢- (تفسير أبو السعود) محمد بن محمد العمادى - دار إحياء التراث العربى - بيروت .

١٣- (تفسير البيضاوى) أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى - دار الجيل .

١٤- (التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع) لمحمد بن جميل زينو الناشر - دار العلوم الإسلامية - القاهرة .

١٥- (التوسل أنواعه وأحكامه) بحوث كتبها وألقاها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - ألف بينها ونسقها محمد العباسي - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الخامسة - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

١٦- (التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع) للشيخ محمد نسيب الرفاعي - الطبعة الثالثة - مصححة ومزيدة ومنقحة - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١٧- (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى . حققه وضبطه ونسقه وصححه محمد النجار . طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وقف لله تعالى . ١٤٠٤ هـ .

١٨- (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الناشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . مصورة عن طبعة دار الكتب - القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م .

١٩- (جامع البيان في تفسير القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى دار المعرفة - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .

٢٠- (جلاء العينين) لنعمان خير الدين الشهير بالألوسي البغدادى - قدم له على المدنى . مطبعة المدنى - القاهرة ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

٢١- (جهالات خطيرة في قضايا إعتقادية كثيرة) للدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي - لينة للنشر والتوزيع - دمنهور - الطبعة الرابعة ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م.

٢٢- (الجواب المختار لهداية المختار) مسائل متعددة فى العقيدة تمس الواقع أجاب عليها فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، عضو هيئة كبار العلماء ، والأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وإمام وخطيب الجامع الكبير بعنيزة .

٢٣- (الرد على شبهات المستعينين بغير الله) للشيخ العلامة أحمد بن ابراهيم الحنبلى النجدى . اعتنى بنشرها وتصحيحها عبد السلام آل عبد الكريم . ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م .

٢٤- (رسالة مهمة) للإمام العلامة عبد العزيز بن محمد بن سعود - تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز آل باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، وقدم له أيضاً الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .

٢٥- (روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى) للعلامة أبى الفضل محمود الألوسى البغدادى ، دار إحياء التراث العربى - بيروت- لبنان .

٢٦- (سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام) للشيخ الإمام محمد إسماعيل الأمير اليمنى الصنعانى . صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه فواز زمرلى وابراهيم الجمل ، دار الريان للتراث - القاهرة - ودار الكتاب العربى - بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

٢٧- (السيف القاطع للنزاع) لمحمد المرزوق الفلاتى - تصحيح وتعليق فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات

البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض – المملكة العربية السعودية – وقف لله تعالى – الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ .

٢٨– (شرح العقيدة الطحاوية) للعلامة صدر الدين محمد بن أبى العز الحنفى الأذرعى الصالحى الدمشقى ، حققها وراجعها جماعة من العلماء ، خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألبانى – المكتب الإسلامى – بيروت – الطبعة الثامنة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

٢٩– (الصحاح) لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ، تقديم العلامة الشيخ عبد الله العلايلى ، دار الحضارة العربية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٧٤م .

٣٠– (صحيح مسلم / بشرح النووى) للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، دار إحياء التراث العربى – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م .

٣١– (صراع بين الحق والباطل) لسعد صادق محمد . دار اللواء للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الرياض – الطبعة الخامسة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

٣٢– (طرق كسب الثواب – الكتاب الثانى الدعاء نور وعبادة) للشيخ أحمد القطان ومحمد الزين . مكتبة السندس – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٣٣– (عقيدة المسلمين والرد على الملحد ين والمبتدعين) للشيخ صالح البليهى – الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ .

٣٤- (عقيدة المؤمن) للشيخ أبو بكر الجزائرى ، الناشر مكتب مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م.

٣٥- (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) جمع وترتيب الشيخ أحمد الدويش ، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض - المملكة العربية السعودية - طبعة مكتبة المعارف بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

٣٦- (فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين) إعداد وترتيب أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم - دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م .

٣٧- (فتح البارى بشرح صحيح البخارى) للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلانى ، تصحيح وتحقيق أصله : الشيخ عبد العزيز باز - رقمه محمد فؤاد عبد الباقى ، أخرجه محب الدين الخطيب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

٣٨- (الفواكه العذاب فى الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) للعالم العلامة حمد بن ناصر بن عثمان آل معمد التميمى الحنبلى - تحقيق عبد السلام العبد الكريم - دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .

٣٩- (قاعدة عظيمة فى الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق) لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق سليمان العضن - دار العاصمة - الرياض .

٤٠- (قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة) لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق : ربيع المدخلى ، مكتبة لينة للنشر والتوزيع - دمنهور - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م .

٤١- (القاموس المحيط) للعلامة اللغوى مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع والطباعة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٤٢- (قطف الثمار فى بيان عقيدة أهل الأثر) لمحمد صديق القنوجى - تحقيق د. عاصم القريوتى ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

٤٣- (قرة عيون الموحدين فى تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين) حاشية العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن على كتاب التوحيد لجده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض - المملكة العربية السعودية - وقف لله تعالى - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ .

٤٤- (كنت قبوريا) للأستاذ عبد المنعم الجداوى ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض - وقف لله تعالى - ١٤٠٤ هـ .

٤٥- (الكواشف الجليلة عن معانى الواسطية) للشيخ عبد العزيز السلمان الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية - الرياض - وقف لله تعالى - الطبعة الحادية عشرة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤٦- (لسان العرب) للإمام العلامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصرى - دار صادر - بيروت .

٤٧- (المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان - دار الوطن للنشر - الرياض الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ .

٤٨- (مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية) جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - بمساعدة إبنه محمد - طبع مكتبة المعارف - المغرب .

٤٩- (مختصر تفسير ابن كثير) لمحمد على الصابونى ، دار القرآن الكريم بيروت - الطبعة السابقة (منقحة) ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١م.

٥٠- (مختصر الفتاوى المصرية) لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تأليف الشيخ بدر الدين أبى عبد الله محمد بن على الحنبلى البعلى ، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقى ، دار نشر الكتب الإسلامية - لاهور - باكستان - طبع أول مرة فى سنة ١٣٦٨ هـ ، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض - وقف لله تعالى-.

٥١- (مجلة البحوث الإسلامية) مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض - العدد التاسع ، ١٤٠٤هـ.

٥٢- (مختصر العقيدة الإسلامية) لطمارة سويدان ، مراجعة د. عمر الأشقر ، دار الدعوة، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٥٣- (مختصر صحيح البخارى) للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى - أول مختصر علمى دقيق ، المكتب الإسلامى - بيروت - الطبعة الخامسة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

٥٤- (مختصر صحيح مسلم) للحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى الدمشقى ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى - بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

٥٥- (مع كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، يقدمه مصطفى العالم ، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، مطبعة الإحسان بدمشق .

٥٦- (المغنى) لأبى محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

٥٧- (المنجد فى اللغة والإعلام) دار المشرق - بيروت - الطبعة الثلاثون ١٩٨٨م.

٥٨- (منهاج المسلم) للشيخ أبو بكر الجزائرى - دار الجيل بيروت - لبنان - الناشر مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - الطبعة الأولى بالقاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

٥٩- (النبذة الشريفة فى الرد على القبوريين) للشيخ حمد بن ناصر آل معمر ، تحقيق : عبد السلام آل عبد الكريم ، دار العاصمة الرياض النشرة الأولى ١٤٠٩ هـ .

٦٠- (هذه مفاهيمنا) للشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ دار البخارى للنشر والتوزيع - القصيم - بريدة . رد على كتاب مفاهيم يجب أن تصحح لمحمد بن علوى المالكى .

٦١- (وجاء وايركضون مهلاً يا دعاة الضلالة) للشيخ أبى بكر جابر الجزائرى ، المدرس بالجامعة الإسلامية ، والواعظ بالمسجد النبوى الشريف ، ١٤٠٦هـ .

فهرس الموضوعات

(الموضوع)	الصفحة

(الموضوع)	الصفحة

رقم الإيداع
٩٢/٣٨٣١
I. S. B. N.
977 - 00 - 9968 - 6

مركز الدلتا للطباعة
٢٤ شارع الدلتا - اسبورتنج
تليفون : ٥٩٥١٩٢٣